أساسُ الأعمال

علي بن حسن

قال ربُّنا تبارك وتعالى عن نبيّه ﷺ : ﴿ وإنْ تُطيعوهُ تهتدوا ﴾ [النور: ٥٤] .

وقال سبحانه عنه : ﴿ وَما يَنطِقُ عَنِ الهَوى إن هُوَ إلّا وَحيٌ يوحىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤] .

وقال ﷺ : « ألا إنّي أُوتيتُ القُرآنَ ومثلَهُ مَعَهُ »[1] .

وليس بخافٍ على أحدٍ من المُسلمين أنَّ هدي النَّبيِّ ﷺ شاملٌ لحياةِ النَّاسِ بفروعها كافَّة، دينيَّة ودنيويَّة، في اتِّباعِهِ الفلاحُ والسُّؤدُد، وفي الاقتداء به النَّصرُ والتَّمكُّن، وفي مخالفته الهزيمة والخسار، وفي تنكُّب شريعته الذُّلُّ والدَّمار .

ومن أعظم ما قالهُ نبيُّنا ﷺ الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عمر ابن الخطَّاب رضي اللّه عنه : « إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات. وإنَّما لكلِّ امرىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى اللّه ورسوله فهجرتُه إلى اللّهِ ورسوله، ومَن كانَت هجرتُه إلى دُنيا يُصيبها أو امرأةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجرَ إليه » .

فعُمدَةُ العَمَلِ الإخلاصُ؛ وَبالإخلاصِ تَستقيم القلوب، وتَستقرُّ

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (١٣١/٤)، والآجُرّي (ص: ٥١)، والدارمي (١٤٤/١) عن المقدام بن مَعْدي كَرِب بسند صحيح .

الأفئدة، وبه يعرفُ المرءُ طريقَ دينهِ صحيحاً، فيأتي البُيوتَ مِن أبوابِها .

وبالإخلاصِ الصَّادق - مع الاتِّباع الصحيح - يَعرِف المسلمُ ما عليهِ من واجبات، وما يتعيَّنُ عليهِ من حقوقٍ، وبه يَرُدُّ الأمورَ إلى نِصابها، ويُؤدِّيها ما تستحقُّ دونَما إفراطٍ ولا تَفريطٍ .

وهذا الحديثُ هو أحدُ الأحاديث التي عليها تقومُ أصولُ فهمِ دينِنا الحنيف؛ إذ النِّيَّةُ أساسُ الأعمالِ، ونقطة البِداية الصَّحيحة، وأصلُ التَّوجُّه الصَّادق .

ولقد قال الإمامُ أبو عُبَيد رحمه اللَّه تعالى : « ليسَ في أخبارِ النَّبيِّ ﷺ أجمعُ وأغنى وأكثرُ فائدَةً من هذا الحديث » .

وقال الإمامُ عبدالرَّحمن بن مَهدي رحمه اللَّه تعالى : « مَن أرادَ أن يُصنِّف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث » .

فالواجب على كلِّ مسلم أن يُحسِّنَ نيَّتهُ، حتى يَرى الأمورَ كلَّها على حقيقتها دون أيِّ زُيوفٍ أو بهارجَ، فإذا اطمأنَّ قلبهُ بذلك صار مُسلماً حقّاً، يُوافِقُ قلبُه قالبَه، وظاهرُه باطنَه، وهذا من أعظمِ مقاصدِ هذا الدِّين، ومن أهمِّ ما بَعثَ اللَّهُ به النَّبيِّين والمُرسلين .

واللَّهُ وليُّ المؤمنين .

* * * * *

من الأحاديث المشتهرة

علي بن حسن

من الأحاديث المشتهرة التي يكثُرُ إيرادُها في المواعظِ والخُطبِ، وفي المجالسِ والكتابات حديثُ : « ألا إنَّ رَحى الإسلامِ دائرةٌ؛ فَدوروا معَ الكتابِ حيث دار، ألَا إنَّ الكتابَ والسُّلطانَ سيَفترقان؛ فلا تُفارقوا الكتاب » ؟

فما هي دَرَجَةُ صحَّتهِ وثبوتهِ ؟!

فأقولُ : هذه قطعةٌ من حديثٍ رواه الطَّبراني في « المعجم الصَّغير » (رقم:٧٤٩)، و « المعجم الكبير » (٢٠/٩٠) – وعنه أبو نُعَيم في « الحلية » (٥/١٦٥-١٦٦) –، والخطيب في « تاريخه » (٣/٣٩٨)، وأبو العلاء الهَمَذانيّ في « ذكر الاعتقاد » (رقم:٦) من طريق الوَضين بن عطاء، عن يزيد بن مَرْثَد، عن معاذ بن جبَل، عن النَّبيِّ ﷺ ...

فذكره مُطوَّلاً .

وقال الهيثميُّ في « مجمع الزَّوائد » (٥/٢٢٨ و ٢٣٨) :

« ويَزيد بن مَرْثَد لم يسمع من مُعاذ، والوَضين بن عطاء وثَّقهُ ابنُ حبَّان وغيرهُ، وبقيَّةُ رجالهِ ثقات » .

قلتُ : يزيدُ بن مَرْثَد، روى عنه جماعةٌ ووثَّقهُ ابنُ حبَّان، واختارَ ابنُ حجَر توثيقَهُ .

لكنَّهُ لم يسمع مِن معاذ كما جزمَ به الحافظُ العلائيُّ في « جامع التَّحصيل » (ص:٣٠٢) وغيرهُ .

أمَّا الوَضين بن عطاء، فقد اختَلَفَت فيه أقوالُ العلماء كما تراهُ في « تهذيب التَّهذيب » (١١/١٢٠-١٢١) واختارَ ابنُ حَجَر أنَّهُ : « صَدوق سيِّئ الحفظ » .

وإسنادُهُ ضعيفٌ .

ولأوّله شاهدٌ : أخرجهُ أبو داود (٢٩٥٩)، والبيهقي (٦/٣٥٩)، والبخاري في « التَّاريخ الكبير » (١/٢٣٥)، والطَّبراني في « الكبير » (٤٢٣٩) و (٢٢/٢٩٤) وفي سنده ضعفٌ أيضاً؛ مُطَير بن سُلَيم، مجهولُ الحال .

فالحديثُ لا يصحُّ .

ثمَّ رأيتُ الحافظَ ابنَ حَجَرٍ قَد أورَدَ الحديثَ في « المطالب العالية » (ق ١٨٨/أ - النسخة المخطوطة المسندة) مُخرِّجاً لهُ مِن « مُسند إسحاق بن راهويه » مِن الطَّريق نفسه .

وكذا هو في المطبوعة من « المطالب » (٤/٢٦٨ - المجرَّدة من الأسانيد) وزاد عَزْوَه لأحمد بن منيع .

ونقل مُحقِّقُهُ في الحاشية عن البوصيري قوله عن إسناد ابن منيع : « ورواته ثقات » !

قلتُ : لم أرَ إسناد ابن منيع .

ومع ذلك فقوله : « رواته ثقات » لا يُعارض الانقطاع الذي أشرتُ إليهِ آنفاً، فليست صحَّةُ الحديث مقتصرةً - فقط - على ثقة رجاله كما يظنُّهُ البعض (!) ولكنَّ هُناكَ شروطاً أُخرى مثل الاتِّصال وعدم الشذوذ أو العلَّة ونحوها .

فالحديث ضعيفٌ .

والحمدُ لله ربِّ العالمين .

العلمُ دواءٌ

علي بن حسن

○ كثيرٌ من النَّاسِ يعيشون حياتهم مَرضىٰ، تائهين ضائعين، يبحثون عن دواءٍ لأدوائهم فلا يجدون، وينظرون إلى سبيلٍ منها يمرُّون، فلا يُميِّزون!

والدَّواء أمامهم، والعلاجُ بين أيديهم، إنَّه العلمُ:

قال الإمامُ الذَّهبي المتوفَّى سنة (٧٤٨هـ):

« مَن مَرِضَ قلبُه بشكوكٍ ووساوِسَ لا تزولُ إلاّ بسؤالِ أهلِ العلم، فليتعلَّم مِن الحقِّ ما يَدفعُ عنهُ ذلك، ولا يُمعِن »[1].

وأكبر أدويتهِ الافتقارُ إلى اللَّه، والاستغاثةُ به، فَليُكَرِّر هذا الدُّعاء، وَليُكثِر منهُ:

« اللَّهمَّ ربَّ جبريلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، مُنزِّلَ التَّوراة والإنجيل، اهْدني لِما اختُلِفَ فيهِ مِن الحقِّ بإذنِكَ، إنَّكَ تَهدي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مُستقيم »[2].

وَليُجدِّد التَّوبة والاستغفار، وَليَسألِ اللَّهَ تعالى اليَقينَ والعافيَةَ، فإنَّهُ - إن شاء اللَّه - لا يَنقَضي عنهُ أيَّامٌ إلاّ وَقَد عُوفيَ - إن شاءَ اللَّه - مِن مَرَضهِ، وسَلِمَ لهُ تَوحيدُهُ، واستراحَ مِن الدُّخولِ في علمِ الكلام[3]، الذي - واللَّه العظيم - تَعَلُّمُه لِدَرءِ دائهِ مُوَلِّدٌ لهُ أدواءً عَديدةً رُبَّما قَتَلَتهُ!! بل لا تَقَعُ كثرةُ

(١) أي: لا يُوغِلُ فيه قبلَ ذَهابِ مَرَضهِ هذا.

(٢) وَقَد رَوى مسلمٌ (٧٧٠) نحوه مَرفوعاً.

(٣) وهو مِن أبوابِ الفلسفة!

الشكوكِ والشبهِ إلاّ لمن اشتغَلَ بعلمِ الكلام والحِكمَةِ[1] !

فدواءُ هذه : رَمْيُ هذه الأشياءِ المُهلكةِ، **والإعراضُ عنها بالكُلِّيَّة**، والإقبالُ على كثرةِ التِّلاوَةِ والصَّلاةِ والدُّعاءِ والخَوفِ .

فأنا الزَّعيمُ[2] لَهُ بأن يَخلُصَ له تَوحيدُهُ، ويُعافيهِ مَولاه .

وإن لَم يستعمل هذا الدَّواءَ، وداوى الدَّاءَ بالدَّاءِ، وَغَرِقَ في أودِيَةِ الآراءِ والعُقولِ، فقد يسلمُ، وقَد يهلكُ ! وقَد يتعلَّل إلى أن يموتَ »[3].

○ وعن أبي الدَّرداء رضي اللَّه عنه، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العُلماءَ وَرَثَةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ »[4].

قال الإمام ابنُ حبّان المتوفَّى سنة (٣٥٤هـ) :

« في هذا الحديث بيانٌ واضحٌ أنَّ العُلماء الذين لهم الفَضلُ الذي ذَكَرناه، هم الذين يُعلِّمون علمَ النَّبيِّ ﷺ، دون غيره من سائر العلوم .

ألا تراهُ يقولُ : « العلماءُ ورَثَةُ الأنبياء »، و الأنبياءُ لم يُوَرِّثوا إلاّ العلمَ، وعلمُ نبيِّنا ﷺ سُنَّتُهُ، فمن تعرَّى عن معرفتها لم يكن مِن وَرَثَةِ الأنبياء »[5].

○ ومن أجملِ ما قيل : ـ

العلمُ ميراثُ النَّبيِّ كذا أتى ... بالنَّصِّ والعُلماءُ هم وُرَّاثُهُ

ما خلَّفَ المُختارُ غيرَ حديثِهِ ... فينا، فذاك متاعُهُ وأثاثُهُ

---

(١) والحكمة هنا باب من أبواب الفلسفة وليست الحكمة المحمودة في الكتاب والسُّنَّة .

(٢) أي : كفيل .

(٣) « مسائل في طَلَب العلم » (ص:٢٠٢-٢٠٣ - ضمن « ست رسائل ») .

(٤) رواه أبو داود (٣٦٤١) و (٣٦٤٢) من طريقين يُقَوِّي أحدهما الآخر .

(٥) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان » (١/٢٩١) .

ثمراتُ الكُتُب

علي بن حسن

هذه كلماتٌ سِمانٌ مُنتقاةٌ مِن بُطونِ الكُتُب، تحوي فوائدَ منثورةً مُهمَّة، يَستفيدُها طالبُ العلم خاصَّة، ويَنتفعُ بها المسلمون عامَّة:

○ الكتابُ والسُّـنَّة:

كتابُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ قَولـــــي
وما صحَّت بِهِ الآثارُ دينـــــي

فَدَعْ ما صَدَّ عَن هٰذي وَخُذْها
تَـكُن منها على عينِ اليَقيـــــنِ

« نفح الطِّيب » (١٢٧/٢) لِلمَقَّري .

○ الحقُّ لا يُعرف بالرِّجال:

« احْرِص أيُّها المسلمُ ! على أن تَعرِفَ إسلامَكَ مِن كتابِ ربِّكَ، وسُنَّة نبيِّكَ، ولا تَقُل: قال فلانٌ ! **فإنَّ الحقَّ لا يُعرَف بالرِّجال، بل اعرِفِ الحقَّ تَعرِفِ الرِّجال** ».

« سلسلة الأحاديث الصَّحيحة » (١٦٤/١) للعلاَّمة الألباني .

○ هَدْيُ الصَّحابةِ ونَهجُهُم:

قال العلاَّمة صِدِّيق حسن خان (المُتوفَّى سنة ١٣٠٧هـ) شارحاً قَولَ النَّبيِّ ﷺ في وَصفِ الفرقة النَّاجية: « ما أنا عليهِ اليَومَ وأصحابي »[١].

(١) حديثٌ حسنٌ، انظر تعليق شيخنا على « شرح الطحاوية » (رقم: ٢٦٣) .

فقال :

« دلَّ قَيد (اليوم) أنَّ المعتبر من شرائع الدِّين ما كانَ في زمنِ النَّبيِّ ﷺ ، لأنَّ بعده – عليه السَّلام – اختلف الصَّحابة أيضاً في مواضع ومسائل، فالتي تستحقُّ للأخذِ، والتمسُّك بها؛ هي السُّنَّة الصَّريحةُ الصَّحيحة، الصِّرْفَةُ، المَحْضَةُ، التي لا يشوبها اجتهادٌ، ولا رأيٌ، ولا قياسٌ، ولا شيءٌ !!

ولا مِصداقَ لذلك إلاّ طريقةُ الأئمَّة المحدِّثين السَّابقين، وأصحاب الأُمَّهات السِّت، ومَن حذا حَذوَهُم في التَّقوى وإصلاحِ الدِّين » .

« الدين الخالص » (٤٤/٣) .

○ بينَ النَّصيحة والغيبة :

قال عبدُاللَّه ابنُ الإمام أحمد :

جاءَ أبو تُرابٍ النَّخشبيُّ إلى أبي، فَجَعَلَ أبي يقول : فلانٌ ضعيفٌ، وفلانٌ ثقةٌ .

فقال أبو تُراب : لا تَغتَبِ العُلماء !

فالتفتَ أبي إليهِ، فقال :

« وَيحَكَ ! هذه نصيحةٌ، ليس هذا غيبةً » .

« المقصد الأرشد » (٢٨٤/٢) لبرهان الدِّين ابن مُفلح .

○ نِساء بِلا حَياء :

صحَّ عن رسول اللَّه ﷺ أنَّهُ قال : « لا تُسافِرُ المرأةُ ثلاثاً إلاَّ وَمَعها ذو مَحرَمٍ »[1] .

عقَّب الشيخ أحمد شاكر رحمه اللَّه على هذا الحديث بقوله :

---

(١) رواه الشيخان .

« وهذا الحديث أصلٌ عظيمٌ مِن أصولِ الإسلامِ، لصيانَةِ المرأةِ وحِفظِها أن تُعرَّضَ لِما يُفسِدُ خُلُقَها، ويَمسُّ عِرضَها، بأنَّها ضعيفةٌ يَسهُلُ التأثيرُ عليها، واللَّعبُ بعقلِها، حتَّى تَغلبها شهوتُها .

وقَد أعرضَ المسلمون في عَصرنا – أو بعبارة أدقَّ : مَن يُسمَّونَ مُسلمون، وينتسبون إلى الإسلام ! – فتراهم، كما نَرى، يُطلقونَ نساءَهُم مِن الطَّبقات التي تُسمَّى العُليا (!)، ومِن غيرها مِن الطَّبقات، فيَجُلنَ في البلاد، ويَخرُجنَ سافِراتٍ غيرَ مُحصناتٍ، حتَّى يُسافرنَ إلى الأقطار الأوروبيَّة، والأمريكيَّة وغيرها وَحدَهُنَّ، ليسَ مَعهنَّ مَحرَمٌ، فيَفعَلنَ الأفاعيل، وتأتي أسوأ الأخبارِ عَنهُنَّ، لا يتورَّعنَ، ولا يَستحِينَ، وليسَ لَهُنَّ رادعٌ !

بل إنَّ الدَّولة – وهي تَزعُمُ أنَّها دولةٌ إسلاميَّةٌ – لتُرسِلُ الفتيات في بعثاتٍ للتَّعلُّم في البلاد الأجنبيَّة، وهُنَّ في فَورَة الشباب، وجُنونِ الشهوة، ولا تجد أحداً يُنكرُ هذا المُنكر، أو يأمُرُ في ذلك بالمعروف، بل إنَّ عُلماء الأزهر (!) لا يُحرِّكون في ذلك ساكناً، إن لم أقُل : إنَّهم صاروا لا يَرونَ في ذلك بأساً، إن لم أقُل : إنَّ لبعضهم بَناتٍ يتردَّين في هُوَّةِ هذه البعثات !!

ولقد حَدَثت أحداثٌ لا يَرضى عنها مسلمٌ، مِن أَسوَئِها أثراً أنَّ كثيراتٍ ممَّن يُسافِرنَ إلى بلاد الكُفر والإلحاد، من أعلى الطَّبقات في الأُمَّة (!) ومن غيرها، ارتَدَدنَ عن دينهنَّ؛ اتِّباعاً للشهوة الجامحة، وتزوَّجنَ برجالٍ من كُفَّارِ أُوروبَّة وأمريكا الملحدين الوثنيِّين، الذين ينتسبون كذباً إلى اليهوديَّة أو المسيحيَّة، فاختَرنَ سَخَطَ اللَّهِ، وأبَينَ رضوانه، هُنَّ وأهلُهُنَّ، وَمن رَضيَ عنهنَّ وعن عملهنَّ، وإنَّا للَّه وإنَّا إليهِ راجعون » .

« شرح المسند » (٦/٤٦١٥) .

شيخ الإسلام ابن تيميّة والتَّتار

علي بن حسن

قليلةٌ هيَ المواقف التي تَطبَعُ بَصَماتِها بجلاءٍ ونصاعةٍ في سِجلّ التَّاريخ، فهي ذكرى وعبرةٌ وحافزٌ ودافعٌ لكل من يطَّلع عليها أو ينظر إليها .

ومن هذه المواقفِ الجليلةِ ننتقي - اليومَ - موقفاً كريماً رشيداً، لتذكير أبناء العصر، ومثقَّفي الأمَّة، وربطهم بأصالة أجدادهم وأمجاد آبائهم لينفضوا غُبارَ الغفلَة عن عقولهم؛ فيكونوا خير خلَف لخيرِ سلف :

شيخ الإسلام ابن تيميّة المتوفى سنة (٧٢٨هـ) رحمه اللَّه .

عاش هذا الإمامُ الجِهبِذُ فترةً عصيبةً هي فترةٌ من أصعب وأعصى فترات تاريخنا الإسلامي بطولِهِ وعرضِهِ، فاضطربت مفاهيمُ النَّاس، واختلَّت موازينُهم، وانقلبت حقائقُهم، ودخلت الشَّوائبُ دينَهم، وهاجمهم الغُزاةُ والمُعتدون في سُويداء بلادهم .

فوقف لهذه الصِّعاب جِلَّةٌ من أهل الدِّين والعلم، على رأسهم مُقَدَّمُهم وإمامُ عصرهم شيخُ الإسلام وعَلَمُ الأعلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيميَّةَ النُّميري رحمه اللَّه تعالى رحمة واسعة، فواجهها برباطةِ جأشٍ، وثباتِ قلبٍ، وصدقِ عزيمةٍ، وحُسن توجُّهٍ إلى اللَّه سبحانه .

وسنذكر له - رحمه اللَّه - موقفاً خَفِي على الكثير مِمَّن عرفه رحمه اللَّه،

أو سمع به، أو قرأ له، وهذا الموقفُ يتمثَّلُ في تلك الوقفةِ الجهاديَّةِ المباركةِ التي خاضها رحمه الله ضدَّ أعداء الأمَّة الإسلاميَّة من التَّتارِ الذين أَقْصَوا كتاب الله سبحانه وتعالى واستبدلوه بمناهجَ رقَّعوها من عند أنفسهم سمَّوها « الياسق » كما ذكره الإمام ابن كثير في « تاريخه »[1] !

لقد تمثَّلت في هذا الموقفِ أعظمُ صور التَّضحيةِ والفِداء المنبثقةِ من العقيدة الصَّحيحة والمنهاجِ القويم، ولم يأت هذا الموقفُ العظيمُ عَفوَ الخاطر، ولم يصدر عن فراغ، إنَّما جاء بعد حياةٍ مُفعَمةٍ بالصَّبر ومليئةٍ بالعلم والدَّعوة .

في أحد أيَّام شهر رمضان المبارك من سنة (٧٠١هـ) كانت معركة « شقحب » المشهورة، وقبل ذلك بأيَّام كانت بداية شرارتها، إذ وقف شيخ الإسلام ابن تيمية يَحلِفُ للأُمراء والنَّاس : إنَّكم في هذه الكرَّة لمنصورون، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله، فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً .

قال الإمامُ ابنُ كثير - في « البداية والنهاية » (١٤/٢٥-٢٦) - مُعلِّقاً على هذا : وكان يتأوَّل في ذلك أشياء من كتاب الله، منها قوله تعالى : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقِب به ثمَّ بُغِيَ عليه لينصرنَّه الله إنَّ الله لعفوٌّ غفور ﴾ .

ثمَّ قال ابنُ تيمية بعد ذلك لأحد أصحابه : يا فُلان، أوقفني موقف الموت .

فساقَهُ صاحبهُ إلى مُقابلةِ العدو، وهم مُنحدرونَ كالسَّيل، تلوحُ أسلحتُهم من تحت الغبار المنعقد عليهم .

ثمَّ قال له : يا سيِّدي، هذا موقفُ الموت، وهذا العدوُّ قد أقبل تحت

(١) « البداية والنهاية » (١٣/١١٧) .

هذه الغبرة المنعقدة، فدونك وما تُريد .

فرفع ابن تيمية طرفه إلى السَّماء، وأشخص بصره، وحرَّك شفتيه طويلاً، ثمَّ انبعثَ وأقدم على القتال .

قال صاحبه : وأمَّا أنا فَخُيِّلَ إليَّ أنَّه دعا عليهم، وأنَّ دُعاءه استُجيب منه في تلك السَّاعة .

وقال : ثمَّ حالَ القتال بيننا والالتحام، وما عُدت رأيتُه، حتى فتح اللَّه ونَصَرَ، وانحازَ التَّتار إلى جبل صغير، عصموا نُفوسهم به مِن سيوف المسلمين تلك السَّاعة، وكان ذلك آخر النَّهار .

قال صاحبه : وإذا أنا بالشيخ وأخيه - وكان معه - يَصِيحان بأعلى صَوتَيهِما تحريضاً على القتال، وتخويفاً للنَّاس مِن الفرار، فقلت : يا سيِّدي ! لك البشارة بالنَّصر، فإنَّه قد فتح اللَّهُ ونصر، وها هم التَّتار مَحصُورنَ بهذا السَّفح، وفي غدٍ إن شاء اللَّه يُؤخذونَ عن آخِرهم .

قال : ثمَّ رأيتُ الشَّيخ يحمد اللَّه تعالى، ويُثني عليه بما هو أهلُه، ثمَّ دعا لي في ذلك الموطنِ دُعاءً وجدتُ بركته في ذلك الوقت وبعده .

هذه صورةٌ جهاديَّةٌ مَجيدة ينبغي تأمُّلُها وإدامةُ النَّظر فيها، وإعمالُ الفكر في دوافعها وثمارها لنأخذ منها العبرة، ونسير حِذاءَها حتى يفتحَ اللَّه سبحانه بالفلاح، ويأذن بالنَّصر؛ دون تعجُّلٍ مُفسِدٍ، ولا مُواجهةٍ نُجرُّ إليها !

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الذينَ آمنوا منكم وعمِلوا الصَّالحات لَيَستَخلِفَنَّهم في الأرضِ كما استخلفَ الَّذينَ من قبلِهم وليُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلَنَّهم مِن بعد خَوفِهم أمناً يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً ﴾ .

كلماتٌ .. في الدَّعوة والمنهاج :

السَّلفيَّة ... و ... الحزبيَّة ...

علي بن حسن

يَتوهَّمُ الكثيرُ مِن النَّاسِ عندَ ذِكرِ اصطلاحِ (السَّلفيَّة) و (السَّلفيِّين) وجودَ حزبٍ، أو نشوءَ حزبيَّةٍ، أو غيرَ ذلك مِمَّا قَد يَرِدُ على أذهانهم، أو يَخطُرُ على بالهم !

وليسَ لذلك كُلِّه حقيقةٌ واقعيَّةٌ ألبتَّةَ في المنهجِ السَّلَفيِّ القويم، أو في أفكار حَمَلَتِهِ ودُعاتِهِ؛ إذ (السَّلفيَّة) تعني – بحقٍّ – **الإسلامَ الصَّحيحَ الشَّاملَ الذي أنزَلَهُ اللَّهُ سبحانهُ على محمَّدٍ** ﷺ، وليست هي مُسمَّىً محصوراً بفئةٍ من النَّاس، فهي انتسابٌ إلى (السَّلفِ) الممدوحين في الكتاب والسُّنَّة[1]، فكلُّ مَن فَهِمَ دينَه على ما فَهِمَهُ سَلَفُ الأُمَّةِ الصَّالحونَ، فهو (سَلَفيٌّ)؛ سواءٌ أَذكَرَ ذلك صراحةً وجهاراً، أم سكتَ عن ذِلكَ خشيةً أو (وسوَسةً) !!

فالسَّلفيَّةُ لا يَسَعُها حِزبٌ، ولا تَحويها جماعةٌ، ولا تنتظمُها حَركةٌ، وإنَّما هي تَسَعُ المسلمين كلَّهم؛ جماعاتٍ وأفراداً، لأنَّها الإسلامُ بشمولِهِ، كتاباً وسُنَّةً، بفهم السَّلفِ الصَّالح رضي اللَّه عنهم .

فالواجبُ على الأُمَّةِ مُقارنةُ واقِعها؛ فكراً، وعَمَلاً، وتصوُّراً، وتنفيذاً : بمنهجِ

(١) وقد سبق في العدد الأوّل من (**الأصالة**) : لماذا المنهجُ السَّلفيُّ ؟ – للأخ سليم الهلالي – سرد الأدلَّة في ذلك .

السَّلفِ في فهمهم وتطبيقهم لهذا الدِّين العظيم .

وإذْ نَذكُرُ (السَّلفيَّة)، ونُكرِّرُها - مُؤكِّدينَ الانتسابَ إلى السَّلف، والتشرُّفَ بذلك - إنَّما نُريدُ بذلك قَطْعَ الطَّريقِ على أولئكَ الَّذينَ يُريدونَ في عَمَلِهم (الإسلامي) وتطبيقاتهم (الدَّعويَّة) وتنظيراتهم (الحركيَّة) إبقاءَ حَبْل (الاجتهاد) في (الفكر الإسلامي) مُلقىً على غاربِهِ، دونَ ضوابطَ أو قواعدَ، سِوى مصالِحِهِم المنظورةِ في أذهانهم، أو عصرانيَّتِهِم النابعةِ مِن تفكيرهم، أو عقلانيَّتِهِم[1] المأسورةِ بأفكارِ الغربِ، وبالتَّالي تَطويعُ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ تَبَعاً لذلك كلِّه !!

فإن قال قائلٌ - بعدَ ذا -: لعلَّ في هذه (التَّسميةِ) فتحاً لبابِ تحزُّبٍ بَكتتم !

فالجوابُ، أنْ : لا، وذلك لأمرين اثنين :

الأوَّل : أنَّ (السَّلفيَّة) نسبةٌ مُشرِّفةٌ، **مُشَرَّفَةٌ** لأُولئكَ المذكورين بخيريَّةِ الفهم، وخيريَّةِ التَّصوُّرِ، وليست اسماً مَحصوراً بفئةٍ لها بطاقاتٌ حزبيَّة، أو تصوُّراتٌ عصبيَّة !

الثَّاني : أنَّ تَميُّزَ أهلِ الحقِّ بحقِّهم لا يجعلهم مُشارِكينَ - بالمخالفةِ - لمن انحَرَفوا عن سواءِ النَّهجِ، أو مُشابهينَ لمن حادوا عن سويِّ السَّبيلِ .

فلا غضاضةَ - بحمدِ اللَّه - البتَّةَ على مَن انتسَبَ إلى السَّلفَ؛ ليسَ فقط بالمقالِ، وإنَّما بالسَّمتِ والنَّهجِ والفِعال، وبخاصَّةٍ في هذه الفترةِ العصيبةِ من الزَّمن؛ التي كَثُرَ فيها المُدَّعون للحقِّ، وكَثُرَ فيها أدعياءُ الدَّعوةِ، فلا بدَّ من تمييْزِ

(١) وفي كتابي « العقلانيُّون : أفراخُ المعتزلة العصريُّون » تفصيلٌ مطوَّلٌ .

منهجيٍّ صادقٍ - موافقٍ للحقِّ غير مُخالفٍ عنه - يَقُضُّ مضاجعَ المنحرفين، ويُبطِلَ فِرى المُموِّهين، يُوافقُ الخُبرُ فيه الخَبَرَ، ويكونُ به الدُّعاةُ قائمينَ بدعوتهم حقَّ القيام .

وَرَحِمَ اللَّهُ شيخَ الإسلام ابنَ تيميَّة القائل[1] :

« **لا عَيْبَ على مَن أظهرَ مذهبَ السَّلف، وانتَسبَ إليه، واعتزى إليه، بل يجبُ قَبولُ ذلك منه بالاتفاق، فإنَّ مذهبَ السَّلف لا يكونُ إلَّا حقّاً** » .

ونشرُ نورِ هذا المنهج بين النَّاس، وجعلهُ الشِّعار والدِّثار لحياتهم - شُعوباً وأُمماً، حُكَّاماً ومحكومين - هو أمرٌ تتمنَّاهُ النُّفوسُ، وتَتوقُ إليه القلوبُ والعقولُ، ويجتهد في تحصيلهِ المُخلِصون .

فإذا حصلَ - بمنَّة اللَّه ولو بعدَ حينٍ - انتشارُ هذا المنهجِ الحقِّ، وخفتَت تلك الأصواتُ النَّاشزةُ المخالفةُ له هنا وهناك، وأصبحت « الأُمَّةُ في قالب الإسلام الصَّحيح، خاليةً من البدعِ والأهواءِ؛ كما كان الصَّدرُ الأوَّلُ ومُقدَّمةُ السَّلفُ الصَّالح : لغابَت هذه الألقابُ المُميِّزةُ، لِعَدَمِ وجودِ المناهضِ لها »[2].

فَلْيَهنَأْ دُعاةُ منهجِ السَّلفِ الحقِّ باستعلائِهم على كلِّ تقوقعٍ وتحزُّبٍ، و (لْيَنعَمُوا) بشمولِ دعوتهم لكلِّ صاحبِ فطرةٍ - لم تُغيِّرها الشَّوائبُ - من جميعِ المسلمين، (وَلْيَفرَحِ) المتحزِّبونَ بحزبيَّتهم، ومقاييسهم (الخاصَّةِ جدّاً)، فليسَ هناك مَن يُنافسهُم فيها، أو يَتطاوَلُ بعُنقِه لمجاراتِهم بها !!

واللَّهُ الهادي إلى سواء السَّبيل .

---

(١) « مجموع الفتاوى » (١٢٩/٤) .

(٢) « حكم الانتماء » (ص:٣٢) فضيلة الشيخ بكر أبو زيد .



﴿ ... أولئكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُون ﴾

علي بن حسن

كثيرٌ مِن النَّاسِ - اليومَ - يعيشونَ صُوَراً مِن الرُّعبِ، والخوفِ ... والإرهابِ ... والتَّرقُّب ... ولا يعرِفونَ (سبباً) **ظاهراً** لذلك كلِّه، إنّما هو شعورٌ داخليٌّ يُراوِدُهم، سواءٌ في طريقهم وسلوكهم، أم في بيوتهم و (بُروجهم)، أم في حياتهم وَرَواحِهم ومجيئهم !!

ولو نظرَ هؤلاء نظرةً عُلويَّةً فاحصةً ... لَعَلِموا أنَّ السَّبب الرَّئيسَ في بُعدهم عن الأمنِ ... وإغراقهم في نقيضهِ هو : تَنَكُّبُهُم سبيلَ الهداية، وتجنُّبهم طريقَ الالتزامِ بأحكامِ اللّهِ جلَّ شأنه :

يقولُ اللّهُ سبحانه : ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَلَم يَلْبِسُوا إيمانَهُم بِظُلمٍ **أولئكَ لهمُ الأمنُ وهُم مُهتَدونَ** ﴾ .

فالأمنُ ... والهدايةُ ... قرينانِ ... لا يفترقانِ ... إذا زالَ أحدُهما زالَ الآخرُ ... بل إذا رقَّ أحدُهما رقَّ الآخَرُ .

فالأمنُ الحقيقيُّ ... ليسَ بكثرةِ الجيوشِ والعساكر ... وليس بوَفرةِ الحَرَس والسِّلاح ... إنَّما هو الأمنُ المنبعثُ مِن الرُّوح المطمئنَّة التي رضيت باللّهِ ربّاً، وبالإسلامِ ديناً، وبمحمَّدٍ ﷺ نبيّاً ورَسولاً .

فالأمنُ الحقيقيُّ - إذَن - هو « الأمنُ مِن المخاوِف، والعذابِ، والشَّقاءِ، والهدايةُ إلى الصراطِ المستقيم .

فإنْ كانوا لم يَلبِسوا إيمانَهم بظلمٍ مُطلقاً؛ لا بشركٍ ولا بمعاصٍ : حَصَلَ لهم الأمنُ التّامُ، والهدايةُ التّامّةُ .

وإنْ كانوا لم يَلبِسوا إيمانَهم بالشرك وحدَه، لكنّهم يعملون السّيِّئات، حصلَ لهم أصلُ الهدايةِ، وأصلُ الأمنِ، وإنْ لم يَحصُل لهم كمالُهُما .

ومفهومُ الآيةِ الكريمةِ أنَّ الذينَ لم يَحصُل لهم الأمران، لم يَحصُل لهم هدايةٌ، ولا أمنٌ، بل حظُّهم الضَّلالُ والشّقاءُ »[1].

وهذه الآيةُ العظيمةُ تُبيِّنُ لنا الفهمَ الواقعيَّ لقوله جلَّ وعلا : ﴿ سَنُلقي في قلوبِ الّذينَ كَفَروا الرُّعبَ بما أشرَكُوا باللّهِ ما لم يُنزِّل به سُلطاناً ... ﴾ .

هذا في الدُّنيا، ولو كانت لهم البُروجُ المُشيَّدةُ، والقِلاعُ المُحصّنة، والأسلحة، والجُندُ، والهَيمنة ، والجَبَروت ...

وأمّا في الآخرة : ﴿ ... وَمَأواهُمُ النّارُ وبِئسَ مَثوى الظّالمين ﴾ .

والوَعدُ الحقُّ[2] مِن الإله الحقِّ لأهلِ التزامِ الحقِّ بالأمنِ الحقِّ :

﴿ وَعَدَ اللّهُ الّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلوا الصّالِحاتِ لَيستَخلِفَنَّهُم في الأرضِ كما استَخلَفَ الّذينَ مِن قَبلِهم وَلَيُمَكِّنَنَّ لهُم دينَهمُ الّذي ارتَضى لهم وَلَيُبَدِّلَنَّهم مِن بَعدِ خَوفِهم **أَمْناً** يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شيئاً ﴾ ...

... ﴿ فَأَيُّ الفَريقَينِ أحقُّ **بالأَمنِ** إنْ كُنتُم تَعلَمُون ﴾ :

أهلُ الهدايةِ واليقين ...

أم أهلُ الفسادِ وأولياءُ المشركين !؟

أم أذنابهُم مِن المُتأكّلين وأشباهِ المُنافقين !؟

(١) « تيسير الكريم الرحمن » (٢/٤٢٦) .

(٢) وفي رسالتي « وَعد التّمكين بين يقين المؤمنين وكَيد الكافرين » تفصيلٌ موسّعٌ حولَ هذه القضيّة .

الشِّركُ ... بَينَ القُبور ... والقُصُور !!

علي بن حسن

إنَّ الشِّرك باللّهِ سبحانه شَرَكٌ شيطانيٌ هائلٌ لا يَدَعُ أحداً إلّا ويقتربُ منه ويدعوهُ إليه ... مُحاوِلاً تغريرَه أو الإيقاعَ به في شتّى السُّبل وأنواعِ الطرائق .

لذا، فقد حذَّر ربُّنا سبحانه مِن الشِّرك في آياتٍ عدّةٍ من كتابه، فقال : ﴿ لَئِن أشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكونَنَّ مِن الخاسِرين ﴾ ، وقال : ﴿ قُل إنّما أُمِرتُ أنْ أعبُدَ اللّهَ ولا أُشرِكَ به ﴾ ، وقال : ﴿ إنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظيمٌ ﴾ .

... وهكذا - أيضاً - في مواضعَ قرآنيّةٍ كثيرةٍ .

وليس من شكٍّ أنَّ هذا الشِّرك دَرَكاتٌ متفاوتةٌ فيما بينَها، وهي - جميعاً - لا يجوزُ قُربُها أو التلبُّس بها، ويدلُّ على ذلك آياتٌ عدّةٌ وَرَدَ فيها تنكيرُ لفظة (شيء) بما يُفيد شمولَها وعمومَها، كمثل قولِهِ سبحانه : ﴿ وَإذْ بَوَّأنا لإبراهيمَ مَكانَ البيتِ أنْ لا تُشرِكَ بي شيئاً ﴾ .

وقوله سبحانه : ﴿ قُل تعالَوْا أتْلُ ما حرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أنْ لا تُشرِكوا بِهِ شيئاً ﴾ .

بل كان مِن صِفَةِ الناجين في آية التَّمكين : ﴿... يَعبدونَني لا يُشرِكونَ بي شيئاً ﴾ .

وعلى ضوءِ ما سبقَ؛ فإنَّ الواجبَ المُحتَّم على كُلِّ مسلمِ الحَذَرُ مِن الشِّرك على تنوُّع مراتبِهِ، وتعدُّد دَرَكاتِهِ، حتى لا يقعَ (بشيء) منه .

أمّا الدّاعيةُ المسلم[1] فإنَّ عليه مُهمّةً أعلى وأرفعَ، وأشدَّ وأعظمَ، ألا وهي - مع الحذَرِ - التحذيرُ ... والدَّعوةُ والإنذارُ ... ﴿ قُل هذه سَبيلي أدعوا إلى اللّهِ على بَصيرةٍ أنَا وَمَن اتَّبعَني وسُبحانَ اللّهِ وما أنا مِن المُشركين ﴾ .

(١) والأصلُ في كُلِّ مسلم أن يكون داعيةً إلى ربِّه على قَدْر جُهدِهِ وعلمِه .

فالتسبيحُ هنا - في آخر الآية - تنزيهٌ للّهِ جلّ وعلا عن كلّ ألوان النّقص والشّرك، ثم جاء التّوكيد الأكيدُ مِن صاحبِ (السّبيل) براءةً من المشركين، وولاءً للمؤمنين ...

وعليه؛ فإنّ حَصرَ دعوةِ التّحذير مِن الشّرك في صُورةٍ ما - ولو كانت في ظاهرِها شديدةَ الأثَرِ، عَظيمةَ الشأن - ممّا ينبغي على الدّاعية المسلم تجنُّبُ الوقوع به، حتى لا يَقصُر دعوتَه على تحذيرٍ من الشّرك في (شيء) دون (شيءٍ آخر) !!

ثُمّ إنّ تقديرَ شدّةِ بأسِ نوعٍ من الشركِ دونَ غيره أمرٌ عائدٌ إلى الشّرعِ كتاباً وسُنّةً، وليس إلى العقلِ، أو (الفكر)، أو الرأي، أو الهوى، أو العاطفة، أو الحماسة !!

ولقد حذّر رسولُ اللّه ﷺ مِن أنواعِ شِركيّةٍ كثيرةٍ؛ فكان من أهمِّها وأعظمِها قولُه ﷺ :

« لا تقومُ السّاعةُ حتى تلحقَ قبائلُ مِن أُمّتي بالمُشركين، وحتى تُعبد الأوثان ... »[1].

بل إنّ من أواخرِ ما تلفّظ به رسولُ اللّه ﷺ التّحذيرَ من اتّخاذِ القبورِ مساجدَ، ولَعْنَ اليهودِ؛ الفاعلين لذلك؛ تنبيهاً للأُمّة، وتحذيراً من مُشابهةِ إخوانِ القردةِ والخنازير !

... ومعَ ذلك يأتي بعضُ الدُّعاة - الذين نحسبهم مُخلصين إن شاءَ اللّه - فيُهَوّنونَ مِن هذا الأنواعِ الشركيّة، قائلين : (أنتم (!) تُحذِّرونَ مِن شرك القبور .. وتتركون شِركَ القصور !!)، ويقولُ بعضٌ آخر منهم : (هذا شِركٌ شَعبيٌّ !!)، ويصفُه ثالثٌ بقوله : (هذا شركٌ ساذجٌ !!) أو : (هذا شركٌ قديمٌ !!) !!

وهي - جميعاً - كلماتٌ غالطةٌ بعيدةٌ عن الصّواب، فالشّركُ شِركٌ، سواءٌ منه شِركُ الطّواغيتِ الأرضيّين الذين أقصَوا كتابَ اللّهِ عن الحكم بين النّاس ... أم شرك أولئك الخُرافيّين الطوّافين بالقبور، والمتّخذينَ مِن دونِ اللّه أنداداً ... أم شِرك أولئك النّاس الذين لم يعرِفوا صفاءَ التّوحيد، ونقاءَ العقيدةِ، فوَقعوا بما يُضادُّ ذلك مِن أوحالِ الشّرك ... وعَفَنِ الكُفر - عياذاً باللّه - .

فالواجبُ على الدُّعاة إلى اللّهِ عَدَمُ التّهوينِ من أمرِ أيٍّ من هذه الأنواع، والدّعوةُ إلى التحذيرِ منها جميعاً بحسب الوُسعِ والقُدرةِ، والعلم والمعرفةِ، والنّظرُ إلى ما يترتّب على هذا أو ذلك مِن مفاسدَ حقيقيّة وواقعيّة ...

(١) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، عن ثوبان بسندٍ صحيح .

فالشركُ الواقعُ في عمومِ النّاس، لا يقلُّ خطراً وأثراً عن الشّرك الواقع في الّذين يحكُمون بغير ما أنزلَ الله .. إذْ كلا الطّائفتين – في حقيقة الامر – ممّن لا يحكمون بما أنزل الله !! بل كيف يُحَذِّرُ مِن شِركِ غيرِه مَن هو نفسُه مُتلبِّسٌ بالشّرك !!

ولا بُدَّ – خِتاماً – مِن سياقِ سُؤالٍ وُجِّهَ إلى سماحة الشيخ العلّامة عبدالعزيز بن باز يُلقي جوانبَ مِن الضوءِ العلميِّ على هذه المسألةِ المُهمَّةِ :

قال السّائلُ : هناك من النّاس مَن يقولُ : أنتم تُضيّعون أوقاتكم في بيانِ **الشّرك القديم**؛ وهو التّوسُّل بالقبور، والاستغاثة فيهم، وتنسون الشركَ الحديثَ؛ شرك الحاكميّة، أو شرك الحكّام؛ وأولى – عندهم – الاشتغالُ بتكفير الحُكّام، والعَمَل على الخُروج عليهم مِن العمل في الدّعوة في هذه الأيام، فما قولكُم في هذا ؟!

فقال الشيخُ – حفظه الله ونَفعَ به – :

« **هذا غَلَطٌ، وهم مساكينُ**، فالأَولى تصحيحُ عقائد النّاس، وتبصيرُهم، والتبيانُ لهم حقيقةَ الشرك والكُفر؛ مِن جهةِ الوثنية، ومِن جهةِ الشيوعيَّة، ومِن جهةِ الإباحيَّة .

أمّا قولهم بالخروجِ على السّلاطين؛ فهو من شأن الخوارج والمعتزلة، **والخروجُ ليس فيه غيرُ القتل والفساد، يَقتُلون ويُقتَلون، فهم يُبيدونَ أنفُسَهم، ويُبيدون الدّعوة، وهذا فيه فسادٌ عظيمٌ** »[1] .

أقول : نَعَم؛ كثيرٌ من الحُكّام ليسوا (سلاطين)، ولا يُعامَلون وَفقَ الاصطلاحاتِ الشرعيّة الإسلاميّة كـ (الخروج) أو غير ذلك من أمثاله ...

ولكنْ ... لينظرْ أولئك المتحمّسون إلى النتيجةِ السوداءِ القاتمةِ التي حذّر منها الشيخُ ... لِيَرَوْا أنّها مِن حيثُ المآلُ واحدةٌ ... فسائرُ المآسي الّتي أصابَت الأُمّة في جَذْرِها كانت نتيجةَ التهوُّر ... **والمواجهةِ المتعجِّلةِ** ... والحماسةِ الفارغةِ ... بعيداً عن الدَّعوةِ الحقَّة، والمنهج الصّادق .

ومَن رأى العبرةَ بأخيه ... فَلْيَعْتَبِرْ !!

---

(١) « فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله » (ص:٢٠٢-٢٠٣) عبدالرحمن عبدالخالق .

رمضانيات

وظائف المؤمن
في شهر الصيام

علي بن حسن

للمؤمن في شهر رمضان وظائف شرعيّة، بيّنها له رسول الله ﷺ بسنّته القوليّة، وسيرته العمليّة، أذ هو « موسم الخيرات، لأنّ نِعَمَ اللّهِ على عبادهِ فيه زائدةٌ على غيرهِ » .[1]

وهذه الوظائفُ تنتظمُ أموراً مِن الأحكامِ الشرعيّة تشملُ شهرَه كلَّه مُفْعَمة بصنائعِ البرّ، وأعمال التقوى :

أوّلاً : الصِّيام :

○ وفضلُه عموماً عظيمٌ، لقولهِ ﷺ - فيما رواه مسلمٌ - : « كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ له إلّا الصيام؛ هو لي، وأنا أجزي به، فوالّذي نفسُ محمدٍ بيدِه لَخُلُوف فم الصائم أطيبُ عندَ اللّه من ريح المسك » .

قال الإمامُ المازريُّ في « المُعلم بفوائد مسلم » (٢ / ٤١) :

« تخصيصه الصومَ ها هنا بقولِه : « لي » وإن كانت أعمالُ البرّ المُخلَصَةُ كلُّها له تعالى - لأجلِ أنّ الصومَ لا يُمكن فيه الرّياءُ، كما يُمكن في غيرِه مِن الأعمالِ، لأنه كفٌّ وإمساكٌ، وحالُ المُمسكِ شبعاً أو لِفَاقَةٍ كحالِ المُمسكِ تقرُّباً، وإنّما القَصدُ وما يُبطِنُه القلبُ هو المُؤثِّر في ذلك، والصلواتُ والحجُّ والزّكاةُ أعمالٌ بدنيّةٌ ظاهرةٌ يُمكن فيها الرياءُ والسُّمعة، فلذلك خُصَّ الصومُ بما ذكره دونَها » .

○ وفوق هذا الفَضْل - بعمومه - الفضلُ الخاصُّ الواردُ في شهرِ رمضانَ؛ لقولِ النّبيِّ ﷺ : « مَن صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفرَ له ما تقدَّم مِن ذنبِه » .[2]

---

(١) « فتح الباري » (٣١/١) .

(٢) متفق عليه عن أبي هريرة .

ويقولُ ﷺ : « شهرُ الصَّبر، وثلاثةُ أيامٍ مِن كُلِّ شهرٍ صومُ الدَّهر » .[1]

« يعني بشهر الصبر شهرَ رمضانَ » .[2]

قال ابنُ عبدالبرّ[3] مُبيِّناً : « والصومُ في لسان العَرَب أيضاً الصَّبرُ؛ ﴿ إنَّما يُوَفَّى الصابرون أجرَهم بغير حسابٍ ﴾، وقال أبو بكر ابن الأنباري : الصوم يُسمّى صبراً، لأنه حبسُ النَّفسِ عن المطاعم والمشارب، والمناكح والشهوات » .

ثانياً : القيام :

وهو سُنَّةٌ في جماعةٍ طيلةَ الشهرِ المبارك، لقوله ﷺ : « إنّه من قامَ مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيامُ ليلةٍ » .[4]

وفي فضله يقولُ ﷺ : « مَن قامَ رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّم من ذنبه » .[5]

وأكملُ الهَدْيِ في العَدَدِ الذي يُصَلّى فيه القيامُ في رمضان - وغيره - ما صحَّ عنه وثبت مِن فعلِه ﷺ مِن صلاةِ الإحدى عشرة ركعةً، لأنه ﷺ الأُسوةُ الكاملةُ، والقدوةُ التامَّةُ .

ثالثاً : الصدقة :

إذ الرسولُ ﷺ كانَ أجودَ ما يكونُ في رمضانَ .[6]

وهذا الجودُ يشملُ جميعَ معاني الصدقةِ، وأعمالِ الخيرِ، إذ « الجودُ هو سَعَةُ العطاءِ وكثرتُه »[7]، وهذا شاملٌ لكثير من أعمال البرِّ، وصنائع المعروف .

رابعاً : تفطير الصائم :

فقد حضَّ على ذلك رسولُ اللهِ ﷺ ورتَّب عليه كثيرَ الأجرِ وعظيمَ الثوابِ، فقال ﷺ :

---

(١) رواه النسائي (٤/٢١٨)، وأحمد (٢/٢٦٣و٣٨٤)، والطيالسي (٣١٥)، والبيهقي (٤/٢٩٣) عن أبي هريرة بسند صحيح .

(٢) « التمهيد » (١٩/٦١) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن نصر، عن أبي ذر بسند صحيح .

(٥) متفق عليه .

(٦) متفق عليه .

(٧) « لطائف المعارف » (ص:١٧٣) لابن رجب .

« مَن فَطَّر صائماً كان له مثلُ أجرِه، غيرَ أنّه لا يَنقُصُ من أجرِ الصائم شيئاً » .[1]

خامساً : قراءةُ القرآن :

فشهرُ رمضان هو شهرُ القرآن، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ شهرُ رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هُدىً للناس وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرقان ﴾ .

وفي السُّنَّة العمليّة للنبي ﷺ تطبيقُ ذلك، فقد كان جبريل يُدارسُ النبيَّ ﷺ القُرآن في كل ليلةٍ مِن رمضان .[2]

سادساً : العُمرة :

فقد روى الشيخانِ عن النّبي ﷺ أنه قال : « عُمرة في رمضانَ تعدلُ حَجَّةً معي » .

فانظروا - رحمكم الله - لهذا الفضلِ ما أعظَمَه، وما أفضلَه !

سابعًا : تحرِّي ليلة القَدْر :

قال اللّهُ تعالى : ﴿ إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْرِ • وما أدراكَ ما ليلةُ القَدْرِ • ليلةُ القَدْرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ ﴾ .

وفي « الصحيحين » أنّ النبيّ ﷺ قال : « مَن قامَ ليلةَ القَدرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبِه » .

وهي في مفاريد العشر الأواخر مِن رمضانَ .

وعن عائشة رضي اللّهُ عنها - فيما رواه الترمذي وابن ماجه بالسند الصحيح - قالت : يا رسولَ الله ! إنْ وافقتُ ليلةَ القَدرِ ما أقولُ ؟

قال : « قولي : اللّهمّ إنّك عَفُوٌّ تحبُّ العَفوَ فاعفُ عَنّي » .

□ فهذا - أخي المسلمَ - مُختصرٌ مِن القولِ حول ما ينبغي سلوكه من وظائف شرعيّةٍ في هذا الشهر المبارك، وأمّا الوظيفةُ الكاملة التي يجبُ على المسلمِ حفظُها في شهرِ الصّبر هذا، فهي الكَفُّ عن المساوئ، والصبرُ على الأذى، وحفظُ الباطن، وأداءُ حقِّ الظاهر بالالتزام بأحكام الإسلام والاتباع لسُنّةِ النّبيّ عليه الصلاة والسلام .

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن زيد بن خالد بسند صحيح .

(٢) رواه البخاري .

أَقسامُ التَّوحيد

علي بن حسن

مما استقرَّ في قلوبِ دعاةِ منهج السَّلف، وحَمَلَةِ العقيدةِ السَّلفيَّةِ النَّقيَّةِ : تَقسيمهُم التَّوحيد إلى أقسامٍ ثلاثةٍ :

أ - توحيد الربوبيَّة .

ب - توحيد الألوهيَّة .

ج - توحيد الأسماء والصِّفات .

وهذا التقسيمُ تَتَبُّعيٌّ استقرائيٌّ نَتَجَ عن تأمُّلٍ عميقٍ وفهمٍ دقيقٍ في آياتِ القرآن العظيم، وأحاديث الرسولِ الكريم ﷺ .

ولقد زَعمَ (بعضهم) أنَّ هذا التقسيمَ مُحدَثٌ لا دليلَ عليه، ولم يُسبق شيخُ الإسلام ابن تيمية إليه !!

ولما كان هذا الزعمُ غارقاً في البُطلان، جليّاً في الفساد والنُّكران، كان لا بدَّ من ذكرِ نُبذةٍ علميَّةٍ تنقضُ على هؤلاء المتكلِّمين بغير علمٍ قولَهم الباطل، وتُفشِلُ عليهم رأيَهُم العاطِل .

فأبدأُ - قبلَ كلِّ شيءٍ - بالإشارةِ إلى أنَّ أقسامَ التوحيد الثلاثة هذه قد تضمَّنَتها سُوَرٌ كثيرةٌ من القرآنِ الكريمِ؛ وأجلى ذلك وأبيَنُهُ سورتا الفاتحة والنَّاس، وهما مفتتحُ القرآنِ ومختَتَمُهُ ... حِكمةٌ بالغةٌ ...

فقوله سبحانه : ﴿ الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين ﴾ فيه إثباتٌ لربوبيَّته جلَّ وعلا

لجميع الخلائق .

وقوله سبحانه : ﴿ الرَّحمن الرَّحيم مالك يوم الدِّين ﴾ فيه إثباتٌ لصفاتِهِ العُلى وأسمائِهِ الحُسنى .

وقولهُ سبحانه : ﴿ إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نَستَعين ﴾ فيه إثباتُ عبوديَّة الخلائق له، وألوهيَّتهُ - سبحانه - لهم .

قال الإمام ابنُ عطيَّة المتوفَّى سنة (٥٤٦ هـ) في « المحرَّر الوجيز » (٧٥/١) :

« قوله تعالى : إيَّاك نعبدُ، نُطقُ المؤمن به **إقرارٌ بالرُّبوبيَّة**، وتذلُّلٌ وتحقيقٌ **لعبادةِ اللَّهِ**، إذ سائرُ النَّاس يعبدونَ سواه مِن أصنام وغير ذلك » .

قلت : وعلى النَّسق ذاتِهِ مُفتَتَحُ سورةِ النَّاس :

فقوله سبحانه : ﴿ قل أعوذُ بربِّ النَّاس مَلِك النَّاس ﴾ إثبات لتوحيد الرُّبوبيَّة .

وقوله سبحانه : ﴿ إله النَّاس ﴾ إثباتٌ لتوحيد الألوهية .

والآياتُ الثلاثُ السابقة نفسها مُتضمِّنةٌ بذاتِها توحيد الأسماءِ والصِّفات .

قال العلّامة الماوَردي المتوفى سنة (٤٥٠ هـ) في تفسيره المسمَّى « النكت والعيون » (٣٧٨/٦) :

« ﴿ قل أعوذُ بربِّ النَّاس ﴾، إنَّما ذكر أنَّه ربُّ النَّاس، وإنْ كان ربّاً لجميعِ الخَلقِ لأمرين :

أحدهما : لأنَّ النَّاس مُعظَّمون، فأعلَمَ بذكرهم **أنَّه ربٌّ لهم**، وإنْ عَظُمُوا .

الثاني : لأنَّه أمر بالاستعاذةِ من شرِّهم، فأعلَمَ بذكرهم **أنَّه** هو الذي يُعيذُ منهم .

﴿ ملك النَّاس إله النَّاس ﴾ : لأنَّ في النَّاس ملوكاً، فذكر أنَّه مَلِكُهم، وفي النَّاس من يعبد غيرَه **فذكر أنَّه إلههم ومعبودهم** » .

أقولُ : وهذا التقسيمُ المشارُ إليه هو كتقسيم النُّحاةِ كلامَ العرب إلى : اسمٍ وفعلٍ وحَرفٍ .

فهل من غضاضةٍ في ذلك مَع مطابقتهِ لواقعِ الأمر وحقيقته ؟!

بل إنَّ (المنكرين) أنفسهم لهم تقسيماتٌ (محدثة) لتوحيدهم، فيقولون :

توحيد علميّ خبري وتوحيد إرادي طَلَبي !!

بل يُقَسِّمونَ أقسامَ التوحيد نفسَها، فيقولون :

الصفات الواجبةِ، الصفات السلبيَّةِ، صفات المعاني، الصفات الثبوتيّة !!

وهذه التقسيماتُ أَوْلى بالردّ وأجدرُ بالنَّقد؛ لأنَّها لم تُبنَ أصلاً على قاعدةٍ ثابتةٍ من الدليل والبُرهان .

فما بالهم - هداهم اللّه - يُنكرون على غيرهم ما هم غارقونَ فيه ؟!

وغيرهم بنى كلامه على الدليل، وهم (!) أقاموه على مَحض الأقاويل !!

ثم إنَّ (أكابرَ) من (أكابرهم) يُثبتون هذا التقسيم !!

نعم؛ بعضهم يجعله تقسيماً اصطلاحياً !! ونحن (نتنزّلُ) معهم - لحالهم - في مثل هذا التقسيم، لأنَّ غايته وثمرته هي التسليمُ بالتَّأصيل الكُلّي لقواعدِ التَّوحيد بأقسامهِ الثلاثةِ :

قال البيْجوري (!) في « شرح جوهرة التوحيد » (ص٩٧) :

« ﴿ الحمدُ للّه ربِّ العالمين ﴾ :

يُشيرُ إلى تقريرِ توحيد الربوبيّة، المُترتِّب عليه توحيد الألوهيَّة المقتضي من الخلق تحقيقَ العبودية، وهو ما يجبُ على العبدِ أوّلاً من معرفة اللّه سبحانه وتعالى، **والحاصلُ : أنّه لا يلزمُ من توحيد العبودية توحيدُ الربوبية، دون العكس في القضيَّة**،

لقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلتَهُم مَن خلقَ السَّمواتِ والأرضِ ليَقولُنَّ اللّهُ ﴾ .

وقوله حكايةً عنهم : ﴿ ما نعبُدهم إلّا ليقرِّبونا إلى اللّهِ زُلفى ﴾ .

بل غالبُ سُورِ القرآنِ وآياتهِ مُتضمّنةٌ نوعي التَّوحيد، بل القرآنُ من أوّلهِ إلى آخرهِ في بيانهما، وتحقيقِ شأنهما » .

وقال أبو غُدَّة (!) في « كلماته » (ص٣٧) :

« وأما تقسيمُ التوحيد إلى ما ذكره هؤلاء الأئمّة : شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيِّم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى : إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، فهذا تقسيمٌ اصطلاحيٌّ استقاه العلماءُ مما جاءَ في الكتاب والسنَّة في مواضعَ لا تُحصى، مما ردَّ اللّهُ تعالى به على المشركين الذين كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبيّة دون توحيد الألوهية، في سورة الفاتحة التي يقرأُها المسلم في صلاته مراتٍ كل يوم : دليلٌ على ذلك ﴿ الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين . الرَّحمن الرَّحيم . مالك يوم الدِّين . إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نستعين ﴾ » .

هذا كلامهم (!)، فما بال أتباعهم - بل (مُقلِّديهم) - يقبلونه منهم ! ويردُّونه من غيرهم !!

وما أجملَ قولَ الشيخ بكر أبو زيد في رسالته « التحذير .. » (ص ٣٠) حول تقسيم التوحيد :

« وهذا التقسيم الاستقرائي لدى مُتقدِّمي علماء السَّلف أشار إليه ابن مندَه وابن جرير الطبري وغيرهما، وقرَّره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقرَّره الزَّبيدي في « تاج العروس » وشيخنا الشنقيطي في « أضواء البيان »، في آخرين رحم اللّه الجميع .

وهو استقراءٌ تام لنصوص الشرع وهو مطّردٌ لدى أهل كل فنٍّ كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى (اسم، وفعل، وحرف)، والعرب لم تَفُه بهذا، ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب، وهذا من أنواع الاستقراء » .

وخُلاصة القولِ : إنَّ تقسيمَ التَّوحيد إلى أقسامٍ ثلاثةٍ، - ربوبيّة وألوهيَّة وأسماء وصفات - تقسيمٌ علميٌّ استقرائيٌّ جارٍ على أُصولِ العلمِ وقواعدِ أهلِهِ .

ومَن خالفَ في ذلك لم يفقَه كتابَ اللّه، ولم يعرف قدره سبحانه، فعرفَ شيئاً وغابَت عنه أشياءُ ، واللّهُ الهادي مَن يشاءُ إلى صراط مستقيم .

تقديرُ (المصلحةِ) كيفَ .. و .. لِمَن ؟!

علي بن حسن

يُواجهُ كثيرٌ مِن الدعاةِ عبرَ طريقهم الدَّعوي الشَّائك الطويلِ مُشكلاتٍ مُتعدِّدةً، تختلفُ فيها وجهاتُ نظرِهم، ويختلفون في تَحريرها وتقديرها .

ومن هذه المشكلات (الدَّعويَّة) التي تتكرَّرُ، وتتكرَّرُ دونما معرفةِ حدٍّ فاصلٍ مُنضبطٍ فيها : مسألةُ تقديرِ (المصلحة) كيف تكون ؟ ولمن تكون ؟

فكثيرةٌ - أيضاً - هي الإشكاليّاتُ التي يتقاربُ فيها ميزانُ المصلحةِ والمفسدةِ، وتتغايرُ إليها - على ضوء ذلك - التوجُّهاتُ والنَّظراتُ :

فمن مُرَجِّحٍ المفسدةَ على المصلحةِ؛ لأُمورٍ قامت في نفسه !

ومِن مُرجِّحٍ المصلحةَ على المفسدةِ؛ لوجوهٍ انقدحت في قلبِهِ !

فلو غلبَ على ظنِّ أحدٍ من الدُّعاةِ أو طُلّابِ العلمِ أنَّه لو ألقى مُحاضرةً ما، أو كتبَ كتاباً ما؛ أنَّ المصلحة في ذلك هي الراجحةُ ... لكان ذلك - إن خرجَ من نفسٍ مؤمنةٍ نقيَّةٍ ونظرةٍ شرعيَّةٍ علميَّةٍ - صواباً غيرَ مُندفعٍ عند نفسه !

ولو أنَّ أحداً - في المسألة ذاتها؛ مُحاضرةً أو كتاباً - رأى المصلحةَ في خلافِ ذلك، لجوَّزنا له دونَ تردُّدٍ أو لأْيٍ أن يُناقشَ .. أو يَرُدَّ .. أو ينقُدَ .. لأنَّ (المسألة) ممَّا يَسَعُ (النَّظرُ) فيها، دونَ ظنونٍ .. أو شكوكٍ .. أو اتِّهامات .. أو كلماتٍ جارحات !

إِذَنْ؛ النَّظرُ في (اتجاهٍ واحدٍ) لأمثال هذه المسائل مما لا يُساعدُ عليه فقهٌ ولا اجتهادٌ، بل لا بدَّ من التماس العذرِ في تَقديرِ المصلحةِ والمفسدةِ، إن صدرَ ذلك ممَّن هو لهذا أهلٌ .

نعم؛ ليس هُناك مصلحةٌ (مزعومةٌ) أو (مدّعاةٌ) في مسألةٍ تُخالفُ نصّاً شرعيّاً، أو هَدياً نبويّاً .. إذ المصلحةُ كلّها في تطبيقه وتنفيذه .. ما لم تحُل موانعُ فوقَ الوُسعِ .

ولو أنَّ ترجيحَ المصلحةِ أو المفسدةِ قد أشكلَ على الداعيةِ أو طالبِ العلمِ، ماذا يفعلُ ؟!

قال العلاّمةُ ابن القيّم رحمه اللّه في « مدارج السالكين » (٤٩٦/١) :

« إذا أشكلَ على الناظر أو السالك حُكمُ شيءٍ : هل هو الإباحةُ أو التحريمُ ؟ فَليَنظُر إلى مفسدته، وثمرته، وغايته؛ فإن كان يشتملُ على مفسدةٍ راجحةٍ ظاهرةٍ، فإنَّه يستحيلُ على الشارعِ الأمرُ به، أو إباحتُه، بل العلم بتحريمه من شرعهِ قطعيٌّ، ولا سيّما إذا كان طريقاً مُفضياً إلى ما يُغضب اللّهَ ورسولَه، مُوصلاً إليه عن قربٍ، وهو رُقيَةٌ له، ورائدٌ، وبريدٌ، فهذا لا يشُكُّ في تحريمهِ أولو البصائر » .

ولكي لا نُخلي المقامَ مِن ضَربِ أمثلةٍ تُشِير إلى ما أسلفتُ، أقولُ :

قد صحَّ في السُّنَّةِ [١] أمرُ النَّبي ﷺ بعضَ صحابتهِ رضوانُ اللّه عليهم بأن لا يُصَلُّوا العصرَ إلاّ في بني قُريظةَ؛ فاختلفوا - رضي اللّه عنهم - إلى رأيَين؛ فمنهم مَن رجَّح أنَّ مُرادَ الرّسولِ ﷺ الحثُّ على الإسراع، ومنهم من رجَّح أنَّ مُرادَهُ ﷺ لزومُ الصَّلاةِ هناكَ في بني قُريظة .

فكلٌّ مِن الطائفتين رجَّحت - اجتهاداً - وجهَ المصلحة من الأمرِ النَّبوي؛ دَفعاً لمفسدةِ المخالفةِ، أو ردّاً لمفسدةِ تأخير الصَّلاة !

ولمّا ذُكِرَ ذلك للنَّبي ﷺ « لم يُعَنِّف واحداً منهم »، إقراراً للفهم التَّابع من ترجيحِ المصلحةِ، وَلِعَدمِ وجود مُرجِّح - عندهم - لإحدى المصلحتين .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

ولقد صحَّ - أيضاً -[1] في السُّنَّة قصَّة ذلك الصَّحابي الذي شُجَّ شَجَّةً في رأسِهِ، ثم احتلم، فسأل أصحابهُ : هل تجدونَ لي رُخصةً ؟ قالوا : ما نجدُ لك رُخصةً وأنت تقدرُ على الماء، فاغتسلَ، فمات، فلمّا قَدِموا على النَّبي ﷺ أُخبِرَ بذلك، فقال : « قَتَلوه قاتلهُم اللَّه، ألا سَأَلوا إذ لم يَعلَموا ؟! فإنَّما شِفاءُ العِيِّ السؤال » .

... فهذه قصَّةٌ مُعاكسةٌ لسابقتها تماماً، بمعنى أنَّ أولئك الآمرين لم يكُن ترجيحهم للغُسلِ مُوافقاً لثمرةِ العَمل ومآله، معَ أنَّهم في ترجيحهم المذكور خَرجوا من نظرةٍ (حَسِبوها) قائمةً على ترجيح المصلحةِ على المفسدة !! لكن قد وقعَ - لهم وعليهم - العكسُ من ذلك تماماً !!

ولكِن يَبرُزُ هنا سؤالٌ : متى عَرفَ (هؤلاءِ) نتيجةَ عملِهم العكسيَّة ؟!

أحينَ الفُتيا ؟!!

أم حينَ موتِ الرجل ؟!

أم حينَ أُخبرَ رسولُ اللَّه ﷺ وأعطى - بالتالي - حُكمَه ؟!

لذا؛ فلا بدَّ للناظرِ في الأُمورِ من أن يكونَ ذا قدرةٍ علميَّةٍ عاليةٍ في تقديرِ (المصلحةِ) بعيداً عن (العواطف) النفسية، مُتجنِّباً (الاعتبارات الشخصية) المحضَة ! جاعلاً همَّه الأعلى تبليغَ الحقِّ بأحسنِ حالٍ وأرجح مصلحةٍ .

فإنْ خالفَه أحدٌ في هذه القضيَّةِ الجليلةِ، عليه أن ينظُرَ - إليه وإليها - نظرةً مُنبثقةً من حُكم الشرع، ومدى إنفاذِه، ومِن معرفة ذلك الشخص بتاريخِه الدعويِّ، وعلمه الشرعيِّ، وتطبيقاته الدينية ... حتى يقطع الطريق أمام (الوصوليِّين)؛ الذين يريدون الوصولَ لأهدافهم عبرَ لَبُوسِ الشرع، ولكن ... ضدَّ الشرع ...

واللَّهُ الموفِّقُ .

(١) انظر « إرواء الغليل » (رقم:١٠٥) لشيخنا الألباني .

لا حَرَجَ .. أيُّها الحَجيجُ !

علي بن حسن

التَّأني في الأحكامِ الشَّرعية أمرٌ حسَنٌ جدّاً يدُلُّ على إيمانٍ في النُّفوس، وصلاحٍ في القلوب .

ولكنَّ هذا التَّأني ينقلبُ على (بعضِ) الناس إلى (وسوسةٍ) زائدةٍ يأبونَ معها القيامَ بأُمورٍ مُباحةٍ سائغةٍ لا يمنعُها الشرعُ، ولا يُحرِّجُ فيها .

ومن هذه الأمورِ أمورٌ مُتعلِّقةٌ بالحجِّ عامَّةً، وبالإحرامِ خاصَّةً، يتحرَّجُ الكثيرون مِن النَّاس فيها، وهي - قطُّ - لا حرجَ فيها .

من ذلك :

١ - **الاغتسال** : سواءٌ أكان للتطهُّر - الناتج عن الاحتلام - أم للتبرُّد أم للنظافة .

ويتبع ذلك - منه أو دونَه - دلكُ أعضاءِ الجسم، وفَركُ شعرِ الرَّأس، ووضعُ الصابون والمُنظِّفات[1] .

ومثلُه وضعُ الثلج أو الماء البارد على الرأس عند اشتدادِ الحرارةِ .

٢ - **شمُّ الأزهارِ والوُرود**، وما كان جميلَ الرائحةِ مما شابهها مما لا يُسمَّى - لغةً ولا عرفاً - عِطراً أو طيباً .

٣ - **التوقِّي من الحرِّ أو القرِّ بمِظلَّةٍ** أو نحو ذلك .

٤ - **شدُّ الحزامِ على الوسطِ**؛ سواءٌ اتُّخِذَ لحفظِ الأموالِ أم لشدِّ الإزار، ومثلُه لبس ساعة اليد، أو التختُّم بالفضَّة، أو وضع النظَّارة الشمسيَّة أو الطبيَّة .

٥ - **تغيير ثيابِ الإحرام بغيرها**، سواءٌ أكان ذلك بسببٍ أم بغير سببٍ .

(١) حتى لو كانت مُطيَّبةً .

فقد رأينا مَن يستمرُّ بثيابِ الإحرامِ الأُولى حتى تكادَ تَسودُ من شدَّة الوَسَخ، ثم هو (يُصرُّ) على عَدمِ تغييرها .

٦ - وَضع الدُّهون الطبيَّة؛ وهي - عادةً - لا توضعُ إلّا لحاجةٍ صحيَّة لا بدَّ منها .

٧ - **المُناقشاتُ العلميَّةُ التي يُراد منها إظهارُ الصواب، وإبانةُ الحقّ**، بعيداً عن الجدال المذموم، والمراءِ المُبطلِ .

... فسائرُ هذه الأمور مما يُتوسَّعُ فيه، ولا يُشدَّدُ على فاعلِه، فالأصلُ جوازُها، وعدم التحرُّج - أو التَّحريج - فيها .

واللّهُ سبحانه يقول : ﴿ ما جعَلَ عَليكم في الدّين من حَرج ﴾ ورسولنا الكريم ﷺ يُحذِّر : « لا تُشَدِّدوا على أنفسكم فيُشدِّدَ اللّهُ عليكم »[1].

فالمسلمُ الصادقُ إذا أدّى حجَّه على وفق سُنَّة النّبي ﷺ، مُتَّبعاً في ذلك هَديَهُ صلواتُ اللّه وسلامُه عليه، غيرَ مُتهاونٍ ولا مُتخاذل عن أداءِ أحكام الحجِّ بأركانه وواجباته وسُنَنه، فإنَّه - والحالةُ هذه - يكونُ قد طبَّق علماً وعَمَلاً قوله ﷺ : « خُذوا عنّي مناسِكَكُم » .

وأما ما سبق ذِكره مما يُتَوَهَّم فيه الحَرج، وليس عليه أدنى دليلٍ، فالأمر له به واسعٌ فليوسِّع على نفسه ما وسَّع اللّهُ به عليه .

○ ○ ○ ○ ○

(١) حديث حَسَن، انظر له « جلباب المرأة المسلمة » (ص٢٠) لشيخنا الألباني .

... ولكنَّكم تَسْتَعجِلون !!

علي بن حسن

إنَّها كلمةٌ مضيئةٌ ذاتُ حروفٍ مِن نورٍ .. أرسَلَها إلى سُويداءِ القلوبِ مَن هو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم .. وأوصلها إلى أعماق العقول مَن هو حريصٌ على الأمة، عزيزٌ عليه عَنتُها وشِدَّتُها ...

إنَّها كلمةٌ هاديةٌ مُطمئنةٌ، صَدَرت في لحظةِ ابتلاء ما جرَّ إلَّا إلى خيرٍ ... صَدَرت في ساعةِ شدَّةٍ أوقعَت أولئك الصَّحبَ - الشَّاكِين حالهم - في ظروفٍ حرجةٍ قاسيةٍ، لا يكادُ يصبرُ عليها حتّى الراسخون في العلم، السابقون في الإيمان .

فجاءتهم هذه الكلمة الطيِّبة مُرسلةً من السماءِ؛ لتُنقذهم مِن يأسٍ كاد يتسلَّل إلى قلوبهم ... فيُعمِل فيها معاولَ هَدمهِ التي لا تُوقع إلَّا في الفساد ...

﴿ حتى إذا استيأس الرُّسلُ وظنُّوا أنَّهم قد كُذبوا جاءهم نَصرُنا ﴾ ...

﴿ أولئك الذين هدى اللَّه فَبِهُداهُم اقْتَدِه ﴾ .

نَعَم؛ لهم - رضي اللَّه عنهم - في الأنبياء الماضين، والرّسل المتقدِّمين أسوةٌ حَسنةٌ، وقُدوةٌ خيِّرةٌ، فلم يَحجبهم ما هم فيه من ابتلاء عن التطلُّع إلى الأمام، **ولم يَدفعهم جزعهُم إلى تصرُّفاتٍ طائشةٍ هَوجاء**؛ كتصرُّفات الغريق طالبِ النَّجاة، الذي يخبط خَبطَ عشواء فيظن خيوط العنكبوت حبل الحياة !

وإنّما عَرَضوا على نبيِّهم ﷺ واقعهم وحالهم، وكَشفوا له مُصابهم؛ ليُبيِّنَ لهم، ويُصبِّرهم، ويُبشِّرهم ..

لقد جاء خبَّابٌ رضي اللَّه عنه بحالةٍ مُضنيةٍ، مُتحيِّراً، يسعى إلى قولٍ يُصلحهُ، وبُشرى تُفرحُه، يشكو ما أصابه - والمسلمين - من أذى الكُفَّار الأوَّل

وتنكيلهم، وشدّتهم عليهم، فخرجت كلماتُه آهاتٍ وأنّاتٍ: ألا تستنصر لنا ؟ ألا تَدعو اللّهَ لنا ؟ فقال ﷺ :

« كان الرجلُ فيمن كان قبلكم يُحفَرُ له في الأرض؛ فيُجعل فيه، فيُجاء بالميشار[1]، فيوضعُ على رأسه، فيُشقُّ باثنتين؛ **وما يصدُّه ذلك عن دينه**، ويُمشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمِهِ من عَظمٍ أو عَصبٍ، وما يصدُّه ذلك عن دينه .

واللّهِ لَيُتَمَّنَّ هذا الأمرُ؛ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضرَموت لا يخافُ إلّا اللّهَ، أو الذئبَ على غنمِهِ، **ولكنَّكم تستعجلون** »[2].

أَفَلا نأخذ نحن - الدُّعاةَ إلى اللّه، وطلبةَ العلم - هذه الوصيَّةَ النبويَّة، فَرِحينَ بهذه البشارةِ المحمديَّة؛ منتظرين النَّصرَ والتَّمكين من ربِّ البريَّة !؟

« **ولكنَّكم تستعجلون** » ! من هُم هؤلاء ؟!

أليسوا مَن تربَّوا في ظلالِ الوَحي ؟!

أليسوا مَن عايشوا أنوارَ النبوَّة ؟!

أليسوا مَن تلقَّوا الهُدى غضّاً طريّاً ؟!

بلى واللّهِ؛ ومع ذلك قال لهم مَن هو رؤوفٌ بهم رحيمٌ عليهم: « **ولكنَّكم تستعجلون** » .

فكيف بمن بعدَهم بقرون ؟!

فكيف بمن لم يبلغ - علماً ولا عَملاً - مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه ؟!

فكيفَ بمن أطبقت عليهم أيدي الحديد، وضُربت عليهم الذلَّة من جديد !!

أَفَلا يكونُ هذا التحذيرُ النبويُّ المُبطَّن كافياً - لهم - لمراجعةِ حساباتهم، والنظر - بأكثر من عَينٍ - لواقعهم ؟!

إنَّها صيحةٌ نبويَّةٌ تُوقظُ العقولَ الغافلة، وتُنبِّه القلوبَ الخاوية، امتدَّت منذ نحو خمسةَ عشرَ قرناً مضت إلى هذه اللحظة، وإلى أن يَرِثَ اللّهُ الأرضَ ومَن عليها؛ دَرساً تَربويّاً، ومنهجاً علميّاً، وطريقاً نبويّاً، يهدي من اتَّبعه سواءَ الصِّراط .

---

(١) هو المنشار، وهذا أشهر في الاستعمال، ولكن هكذا جاءت الرواية .

(٢) رواه البخاري (٣٦١٢).

﴿ ... لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياءَ ... ﴾

علي بن حسن

إنّه تحذيرٌ رهيبٌ رَعيبٌ ... تحذيرٌ مُرسَلٌ مِن فوقِ سبعِ سماواتٍ يقرعُ أسماعَ الأُمّة ، ويَشدُّ قلوبَها قُرآناً يُتلى إلى يوم القيامة :

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياءَ تُلقونَ إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءَكم مِن الحقِّ ... ﴾ .

ولن تجدَ لهذا التحذيرِ أثراً واقعيّاً عمليّاً إلّا في نُفوس تلك الثُّلَّة المؤمنة التقيَّة الصّابرة ، والمجُاهدة في تَطبيق شرع اللّهِ ؛ أمراً ونَهياً ... فإنَّ هذا التحذير في حقيقته « تهديدٌ شديدٌ ، ووعيدٌ أكيدٌ »[(١)] ، وذلك لما له من ثمرةٍ حتميَّة مُحكميَّة تنعكس على أصحابها ، وترتدُّ إلى أربابها ، كما قال سبحانه في آيةٍ أُخرى :

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعضٍ ومَن يتولَّهم منكم فإنّه منهم ﴾ .

فمثلُ هذه الآياتِ العظيمة تعملُ عمَلها في هذه النفوسِ حَسْبُ ...

أمّا أهلُ الدنيا ... وأربابُ الشهوةِ ...

أمّا الذين تربَّوا على زُبالة أفكار الغرب ...

أمّا الذين عاشوا على فُتات موائد الاستعمار ...

أمّا الذين ولَّوا وجوههم شطر واشنطن ونيويورك ...

أمّا الذين قَلَبوا لإسلامهم ظهرَ المِجَنّ ...

... فإنَّ هذه الآيات لا يكادُ يكون لها أدنى أثرٍ فيهم لما قد تلبَّسوا به من

(١) « تفسير ابن كثير » (٨/١١١) .

أثمٍ عظيم ، ومُنكرٍ بهيم ...

فتراهم يتماوتون علي اللقاء بأهل الشرك ، وأربابِ الكُفر .. ويتنافسون على الارتماء في أحضانهم ، وتتهلّل وجوههم عند مُحادثتهم أو (التفاوض) معهم ..

وهذا كلُّه مما يُخالف حقَّ الإسلام ، وحقيقة الإيمان .

وخُلاصة القول في هذه الآيات ، أنَّ « فيها النَّهي الشديد عن مُوالاة الكُفَّار من المُشركين وغيرهم ، وإلقاء المودَّة إليهم ، وأنَّ ذلك مُنافٍ للإيمان ، ومُخالفٌ لملَّة إبراهيم الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام ، ومُناقضٌ للعقل الذي يُوجب الحَذَر كلَّ الحذَر من العَدُوِّ ، والذي لا يُبقي من مجهودِه في العداوةِ شيئاً ، وينتهز الفُرصة في إيصال الضرر إلى عدوِّه » [1].

هذا وَجهٌ ...

ووجهٌ آخرُ من البيان أنَّ « هذا المتَّخذَ الكافر وليّاً ، عادمُ المروءة أيضاً ، فإنَّه كيف يُوالي أعدى أعدائه ، الذي لا يُريدُ له إلّا الشَّرَّ ، ويُخالف ربَّه ووليّه ، الذي يريد به الخير ، ويأمره به ، ويحثُّه عليه ؟!

وممّا يدعو المؤمنَ - أيضاً - إلى معاداة الكفّار ، أنَّهم قد كفروا بما جاء المؤمنين من الحقِّ .

ولا أعظمَ من هذه المخالفة والمُشاقَّة ، فإنَّهم قد كفروا بأصل دينكم ، وزعموا أنَّكم ضُلّالٌ ، على غير هدى .

والحالُ أنَّهم كفروا بالحقِّ الذي لا شكَّ فيه ولا مِرية .

ومَن ردَّ الحقَّ ، فمُحالٌ أن يوجد له دليلٌ ، أو حجةٌ تدلُّ على صحَّة قوله ، بل مُجرَّد العلم بالحقِّ ، يدلُّ على بُطلان قولِ مَن ردّه وفساده » [1].

فهل بعد ذلك يُؤمنون ؟ فاحذروهم أيُّها المُؤمنون ، ولا تصدِّقوهم بما يَعِدون !!

فهم لكم يكيدون .. ويمكرون .. وأنتم غافلون .

(١) « تيسير الكريم الرحمن » (٣٤٩/٧) .

اتِّهامُ أهلِ الحقّ بغير حقّ

علي بن حسن

حكى الإمام الذهبي في « سِيَر أعلام النبلاء » (١٣ / ١٧٤) : « أنَّه قيل لعبدالوهاب الورّاق : إنْ تكلَّم أحدٌ في أبي طالبٍ والمرّوذي [1] ، أمَا البُعدُ عنه أفضل ؟! قال : نعم ؛ **مَن تكلَّم في أصحاب أحمدَ فاتَّهِمْهُ** ، ثم اتَّهِمه ، فإنَّ له خِبئةَ سوءٍ ، **وإنَّما يُريدُ أحمدَ** » .

وهذا أُسلوبٌ حَلَزونيٌّ ملفوفٌ - **لكنّه مكشوف** - للطعن بعُلماء السنَّة وحَملتها ، ودُعاتها ، الذين هم علاماتٌ هاديةٌ إليها ، وأَمارات ساطعةٌ عليها .

إذ لما أَيِسَ ذوو الأهواء المُضلَّة ، وأصحابُ المناهج المختلَّة من القَدحِ بدعوة الحقّ ، وبراهينها ، وحُجَجها ، رَأَوْا أنَّ (أسلم) طريقٍ لهم لإبعاد النَّاس عن هذه الدَّعوة الحقَّة هو الطَّعن برموزها ، والقدحُ بِهُداتها !!

ولكنْ صاحبُ هذا الأسلوبِ - أو هذه الطريقة - قد احترقت أوراقه ، وخابت رَمياته ، وتنبّه أهلُ الحقِّ لهذه المصيدة المنصوبة لهم :

فقد روى أبو عُثمان الصابوني (رقم ١٦٤) والخطيبُ في « شرف أصحاب الحديث » (ص ٧٤) أنَّ أحمد بن الحسن قال لأحمد بن حنبل : يا أبا عبدالله !

(١) وهما من تلاميذ أحمد والآخذين عنه .

ذكروا لابن أبي قُتيلة بمكّة أصحاب الحديث ، فقال : أصحابُ الحديث قومُ سوءٍ !! فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول : « زنديق زنديق » ، حتى دخل البيت !!

وعلّق شيخُ الإسلام ابنُ تيمية على هذا الخبر في « مجموع الفتاوى » (٤ / ٩٦) – بعد إيراده – بقوله : « **فإنّه عرف مغزاه** » .

نعم ؛ فإنّ مغزى أهلِ الانحراف من المبتدعة وأشباههم معروفٌ لكلِّ مَن أنصفَ نفسَه ، فالميزان عند أهل السنّة واضحٌ بيِّنٌ :

قال الإمامُ قُتيبة بن سعيدٍ في « كتاب الإيمان » [١] : « إذا رأيتَ الرجل يُحِبُّ سفيان الثوري ، ومالك بن أنس والأوزاعي و ... و ... فاعلم أنّه صاحبُ سنّة » .

وفي « الكفاية » (ص ٤٨) للخطيب البغدادي أنَّ أبا زُرعة الرازي قال : « إذا رأيتَ الرجلَ ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنّه زنديق ؛ وذلك أنَّ الرسولَ عندنا حقٌّ ، والقرآنَ حقٌّ ، وإنّما أدّى إلينا هذا القرآنَ والسُّننَ أصحابُ رسول الله ﷺ ، **وإنّما يُريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطِلوا الكتابَ والسنّة** ، والجرحُ بهم أَولى ، وهم زنادقةٌ » .

إذَنْ ؛ فإنَّ مُراد الطاعنين ليس أولئك الأعلامَ أو أصحابهم ، أو من سارَ على نهجهم – بأشخاصهم – ، وإنّما هو الدَّعوةُ الحقّ ، والمَنْهَجُ الرَّشيد ، والصِّراط القويم .

قال الإمام أحمد بن حنبل : « إذا رأيتَ الرَّجلَ يغمزُ حمّاد بن سَلَمة ؛ **فاتَّهِمْهُ** على الإسلام ، **فإنّه كان شديداً على المبتدعة** » – كما في « السِّيَر » (٧/٤٥٠) – .

وعليه ؛ **فإنَّ الطَّعن اليومَ بعُلماء السنّة** ؛ كابن بازٍ ، والألباني ، وابن عثيمين ، ونحوهم ، **أو تلامذتهم** الناشرين لعلوم الوَحيَين **هو طَعنٌ بالسنّة ومنهجها ودعوتها** .

فليتنبّه لهذا الخطر الدّاهم المُخلصون من المسلمين ، والصادقون من طلبة العلم .

... وكلُّ ما سبقَ لا يُناقضُ **الحوار والتنبيه** ، إذ فَرقٌ بين هذا وبين **الإقذاعِ والتشويه** ... كما هو واضحٌ – بحمد الله وتوفيقه – .

---

(١) كما في « عقيدة السلف أصحاب الحديث » (ص ١٠٨) .



موقفان ...

علي بن حسن

قال أخٌ في الله :

... كانت خُطبةُ الجُمُعةِ ذلك اليومَ خُطبةً رائعةً بما فيها مِن أحكام ، وآدابٍ ، وتنبيهات ...

وبعد الخُطبة وأثناءَ الصلاةِ ... قرأ إمامُ الجمعةِ آياتٍ كريمةً من سورة ﴿ ق ﴾ ، بأُسلوبٍ بديعٍ ، وصوتٍ حَسَنٍ ، وأداءٍ جميلٍ حتى كأنَّ الآياتِ - عند سماعِها - تُفهِم سامعيها مَعَانيَها ، وتُوصل إليهم مَرَامِيَها .

وبدأتُ أُحِسُّ - وأنا أسمعُ قراءةَ الإمام أثناءَ الصلاة - كأنَّ آهاتٍ عميقةً تَصْدُر مِن هناك أو هنالِك ... وإذا بالآهات تعلو حتى كادت أن تكون صيحات ... وإذا بأصوات البكاء - بل النَّحيب - تتعالى ، وترتفعُ ، ومِن بين ذلك كُلِّه يَنسابُ صوتُ الإمام مُرَتِّلاً : ﴿ **ولقد خَلَقنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُوسوس به نفسُه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين وعن الشمال قَعِيدٌ . ما يلفظُ من قَوِلٍ إلّا لَدَيْهِ رقيبٌ عَتيدٌ . وجاءَتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ذلك ما**

كنتَ منه تَحِيدُ . ونُفِخَ في الصُّور ذلك يومُ الوعيد . وجاءَت كُلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ ... ﴾ .

وما زال البكاءُ مستمرّاً ، وأجواءُ المسجدِ إيمانيّةٌ عاليةٌ ، والقلوبُ تخفقُ ، وصوتُ الإمام يتهدَّج .. و .. و ...

ثمَّ - بين ذلك كلِّه - تذكَّرتُ نَفْسي .. **أين أنا ؟!**

فإذا بدَمَعاتٍ تذرفُ مِن عينيّ ..

ولكنْ .. هل هي دَمَعاتُ خُشوعٍ وتدبُّر للقرآن ؟!

أم هي غيرُ ذلك ؟!

نعم ؛ لقد بَكَيتُ ، ولكنْ .. على نفسي ، لأنّي لم أتأثّر بالقرآن !!!

﴿ أفلا يتدبَّرون القُرآنَ أم على قلوبٍ أقفالُها ﴾ ؟ .

﴿ لو أنزَلنا هذا القُرآنَ على جَبلٍ لرأيتَه خاشعاً متصدِّعاً من خشية اللَّه ﴾ .

﴿ إنَّما المؤمنون الذين إذا ذُكر اللَّه وَجِلَت قلوبهم وإذا تُلِيَت عليهم آياتُه زادَتهُم إيماناً وعلى ربِّهم يتوكَّلون ﴾ .

... ولكنَّ سلوى مَن هذا حالُه قولُ رسولِ اللَّه ﷺ :

« مَن سرَّته حسنتُه وساءَتْهُ سيّئتُه فهو مؤمنٌ » [(١)].

☐ (صورةٌ) واقعيةٌ :

... وقع تحت يدي - بِقَدَر اللَّه سبحانه - عددٌ جديدٌ من أعداد مجلّة (نيوزويك) الأمريكية (!) ... وبحكم أنَّ لُغتي الإنجليزية مُتهاوية (!) بدأت أُقلِّب صفحاتها ، وأنظُر - سريعاً - إلى رؤوس مقالاتها ومواضيعها ... فلفت نَظري - فيما

(١) حديثٌ صحيح ، يُنظر تخريجه في التعليق على « شرح العقيدة الطحاوية » (ص ٥٢١) لشيخنا الألباني .

لَفَت – مقالٌ حولَ الشيخ عمر عبدالرّحمن [١]، وأحداثِ (مانهاتن) ، وما يتعلّق بها من قبلُ ومن بَعدُ !! مع تحليلات صحفيّة سياسيّة عدّة ، ومن زوايا (!) مُتنوّعة !!

وهذا –كما هو ظاهرٌ– أمرٌ اعتياديٌ بالنسبة للأمريكان ، ومُعالجتهم (المعروفة) للأحداث ..

ولكنَّ غير الطبيعي – بالنسبة لنا على الأقل ! – تلك الصورة التي أُرفقت مع المقال ... حارسان شديدان من ذوي العضلات المفتولة ؛ واحدٌ على الشمال ، والآخر على اليمين ... يقتادان (بقوّةٍ) ذاك الشيخَ الضريرَ الضعيفَ ... **وقد جرّدوه من جُبّته وثوبه** ... وألبسوه (سراويل) السّجن الضيّق الذي لا يكادُ يُحسن المشي فيه !! فضلاً عن محاولته (الظاهرة) للُّحوقِ بحارسيه !!

تُرى .. لو كان هذا قِسّيساً ... أو حاخاماً !! هل يُعاملونه بهذه الطريقة المُزرية نفسِها !؟ ...

لا واللّه ... إنّها صورةٌ من صُور الإذلال والإهانة التي يسعى (الصليبيّون الجُدد) لإلصاقها **بالمسلمين** ؛ عُلماء ودُعاةً ومُلتزمين ...

إنّها صورةٌ من صور (الغطرسة) الأمريكانية المُتعجرفة التي تذوب معَها كلُّ القيم والأخلاق (**الإنسانية**) ...

وصدقَ ربُّنا – سبحانه – القائل : ﴿ ولن تَرضى عنكَ اليهودُ ولا النَّصارى حتَّى **تتَّبع مِلَّتهم** ﴾ ..

﴿ وَدَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب **لو يَرُدُّونَكم من بعدِ إيمانكم** كُفّاراً حسداً من عندِ أنفسهم من بعدِ ما تبيَّن لهم الحقُّ ﴾ .

(١) ولنا على منهجه وطريقته في الدعوة ملاحظاتٌ عدّة ليس هنا موضعُ بيانها وإظهارها ، سائلين اللّه تعالىَ أن يُفرّج كربَه ، وأن يدفعَ عنه الأذى .

المحنة المحمودة

علي بن حسن

يُخْطِئُ كثيرٌ من المسلمينَ لمَّا (يَتوهَّمونَ) أنَّ ما يُصيبُهم مِن ابتلاءاتٍ أو مِحَنٍ أو مصائبَ إنَّما هو دليلٌ على رفعةِ إيمانِهم ، أو عُلُوِّ منزلتِهم ، أو صوابِ نَهْجِهم !! وليسَ ذلكَ بلازمٍ كما لا يَخفى ، **بل قد يَكونُ** - عياذاً باللّهِ - **عُقوبةً على خطإٍ** ، أو جزاءً على خَطَلٍ .

لكنَّ المطلوبَ مِنَ المسلمِ - في سائرِ أحوالِهِ - اللجوءُ إلى اللّهِ ، وحسنُ الظنِّ بهِ - سبحانَه - واللَّهَجُ بسؤالِ العفوِ والعافيةِ ، **مع اتِّهامِ النفسِ وهَضْمِها** .

فقد يَكونُ سببُ البلاءِ - أحياناً - خللاً في التصوُّرِ ، أو انحرافاً في النهجِ ، أو بُعداً عن الجادّةِ ؛ وهذه كلُّها - في ثمرتِها - معدودةٌ من الذنوبِ والمعاصي ، الَّتي لا يَعلمُ حقيقةَ مفاسدِها ، ولا نتائجَ مساوئِها إلّا ربُّ العالمينَ .

قالَ العلّامةُ ابنُ القيمِ رحمه اللّهُ في كتابِهِ الماتعِ « الداء والدواء » (ص ٤٤) :

« فمما يَنبغي أن يُعلمَ : أنَّ الذُّنوبَ والمَعاصي تضرُّ ، ولا بدَّ وأنَّ ضررَها في القلبِ كضررِ السمومِ في الأبدانِ ، على اختلافِ درجاتِها في الضررِ ، **وهل في الدنيا والآخرةِ شرٌّ وداءٌ إلّا سببه الذنوبُ والمعاصي ؟**

فما الّذي أخرجَ الأبوينِ من الجنّة ، دار اللّذةِ والنعيمِ والبهجةِ والسرورِ ، إلى دارِ

الآلامِ والأحزانِ والمصائبِ ؟

وما الّذي أخرجَ إبليسَ من مَلكوتِ السماءِ ، وطرده ولعنَه ، ومسخَ ظاهرَهُ وباطنَه فجعلَ صورتَه أقبحَ صورةٍ وأشنعها ، باطنَه أقبحَ مِنْ صورتِهِ وأشنع ، وبُدِّلَ بالقربِ بُعداً ، وبالرَّحمةِ لعنةً ، والجمالِ قُبحاً ، والجنةِ ناراً تَلظّى ، وَبالإيمانِ كُفراً ، وبموالاةِ الوليِّ الحميدِ أعظمَ عداوةٍ ومُشاقّةٍ ، وبزجلِ التسبيحِ والتقديسِ والتهليلِ زجلَ الكفرِ والشركِ والكذبِ والزورِ والفُحشِ ، وبلباسِ الإيمانِ لباسَ الكُفرِ والفُسوقِ والعصيانِ ، فهانَ على اللّهِ غايةَ الهوانِ ، وسقطَ من عينِهِ غايةَ الشقوطِ ، وَحلَّ عليه غضبُ الربِّ تعالى فأهواه ، ومقتَه أكبرَ المقتِ فأرداهُ ، فصارَ قوّاداً لكلِّ فاسقٍ ومُجرمٍ ، رضي لنفسِهِ بالقيادةِ بعدَ تلكَ العبادةِ والسيادةِ ؟

فعياذاً بكَ اللّهمَّ من مُخالفةِ أمرِكَ وارتكابِ نهيكَ .

وما الّذي غرّقَ أهلَ الأرضِ كلَّهم حتّى عَلا الماءُ فوقَ رؤوسِ الجبالِ ؟

وما الّذي سلَّطَ الريحَ على قومِ عادٍ حتى ألقتهم موتى على وجهِ الأرضِ كأنَّهم أعجازُ نخلٍ خاوية ، ودمّرت ما مرّت عليهِ من ديارِهم وحروثِهم ، حتّى صارُوا عبرةً للأُممِ إلى يومِ القيامةِ ؟

وما الّذي أرسلَ على قومِ ثَمودَ الصيحةَ حتّى قطّعت قُلوبَهم في أجوافِهم ، وماتوا عن آخرِهم ؟

وما الّذي رفعَ قرى اللوطيّة ثمَّ قلبها عليهم ، فجعلَ عاليَها سافلَها ، فأهلكهم جميعاً ، ثمَّ أتبعَهم حجارةً من السماءِ أمطرها عليهم ، فجمعَ عليهم من العقوبةِ ما لم يجمعْه على أمةٍ غيرِهم ؟! **ولإخوانِهم أمثالُها ، وما هي من الظالمينَ ببعيدٍ** .

وما الّذي أرسلَ على قومِ شعيبٍ سحابَ العذابِ كالظُّللِ ، فلمّا صارَ فوقَ رؤوسِهم أمطرَ عليهم ناراً تلظّى ؟

وما الّذي أغرقَ فرعونَ في البحرِ ، ثمَّ نُقلت أرواحُهم إلى جهنَّمَ ؛ فالأجسادُ للغرقِ ، والأرواحُ للحرقِ ؟

وما الّذي خَسَفَ بقارونَ ودارِه ومالِه وأهلِه ؟

وما الّذي أهلكَ القرونَ من بعدِ نوحٍ بأنواعِ العُقوباتِ ودمَّرها تدميراً ؟

وما الَّذي أَهلكَ قومَ صاحبَ ياسينَ بالصيحةِ ؛ حتّى خَمَدوا عن آخرِهم ؟

وما الّذي بعثَ على بني إسرائيل قوماً أُولي بأسٍ شديد فَجَاسُوا خلالَ الديارِ ، وقتلوا الرّجالَ ، وسَبَوْا الذريّةَ والنساءَ ، وأحرقوا الديارَ ، ونهبوا الأموالَ ، ثمَّ بعثهم عليهم مرّةً ثانيةً ، فأهلكوا ما قَدِروا عليه وتبَّروا ما عَلَوْا تَتْبيراً ؟

وما الّذي سلَّطَ عليهم أنواعَ العُقوباتِ ، مرةً بالقتلِ وَالسبيِ وخرابِ البلادِ ، ومرةً بجورِ الملوكِ ، ومرةً بمسخِهم قردةً وخنازيرَ ، وآخرُ ذلكَ أقسمَ الرَّبُ تبارك وتعالى : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِم إلى يومِ القِيامةِ مَنْ يَسُومُهُم سُوءَ العذابِ ﴾ » .

أقولُ : إنَّها الانحرافاتُ عن شرعِ اللّهِ .. إنَّها المُخالفاتُ لدينِ اللّهِ .. إنّها التنكُّبُ لِسَنَنِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، وقد صحَّ عن رسولِ اللّهِ ﷺ قولُه : « إذا ظهرت المعاصي في أُمتي عمّهم اللّهُ بعذابٍ من عندِهِ » .

فقالت أُمُّ سَلَمَةَ : يا رسولَ اللّهِ ! أَمَا فيهم يومئذٍ أُناسٌ صالحونَ ؟!

قالَ : « بلى » .

قالَت : قلتُ : فكيفَ يُصْنَعُ بأولئكَ ؟!

قالَ : « يُصيبُهم ما أصابَ الناسَ ، ثمَّ يَصيرونَ إلى مغفرةٍ من اللّهِ ورضوانٍ »[1] .

والأمرُ كلُّه - في أوّلِ حالهِ إلى نهايةِ مآلِهِ - كما قالَ اللّهُ ذو الجلالِ : ﴿ **وَمَا أَصابَكُم مِنْ مُصيبةٍ فَبِما كَسَبت أيديكُم** ﴾ .

إذن ؛ فالعبدُ الصالحُ فيما يُصيبُه مِن بلاءٍ هو أَمامَ مِحنةٍ محمودةٍ ؛ تُعليه وترفعُ شأنَه أو أمامَ محنةٍ مذمومةٍ ؛ عقاباً له ، وجزاءً لسوءِ عَمَلِهِ .

ولقد أشارَ إلى نحوٍ من هذا الإمامُ الذهبيُّ في « سير أعلامِ النبلاءِ » (٨ / ٧٢ - ٧٣) عندَما كانَ يتكلَّمُ عن فتنةِ الإمامِ مالكٍ وما أصابَه فيها ، وأنَّه ضُربَ بالسياطِ « وجُبذت يده حتّى انخلعت من كتفِهِ ، وارْتُكبَ منه أمرٌ عَظيمٌ ، قالَ : فواللّهِ ما زالَ مالكٌ بَعْدُ في رِفعةٍ وعُلوٍّ » ..

---

(١) رواه أحمد (٦ / ٣٠٤) بسندٍ حسنٍ ،وانظر « مجمع الزوائدِ » (٧ / ٢٦٨).

فعقَّبَ الإمامُ الذهبيُّ بقولِهِ :

« قلتُ : هذا ثمرةُ **المحنةِ المحمودةِ** ؛ أنَّها ترفعُ العبدَ عندَ المؤمنينَ ، وبكلٍّ حالٍ فهي بما كسبت أيدينا ، ويعفو اللّهُ عن كثيرٍ ، « ومن يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيراً يُصِبْ مِنْه »[١] ، وقالَ النبيُّ ﷺ : « كلُّ قضاءِ المؤمنِ خيرٌ له »[٢] وقالَ اللّهُ تعالى : ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكم حتَّى نَعْلَمَ المُجاهدينَ مِنْكُم والصابرينَ ﴾ ، وأنزلَ في وقعةِ أحدٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمَّا أصابتْكم مُصيبةٌ قد أَصَبتُم مثلَيْها قُلْتُم أَنَّى هذا ؛ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أنفسِكم ﴾ وقالَ : ﴿ وما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبةٍ فَبِما كَسَبَت أيديكم ويَعفو عن كَثيرٍ ﴾ .

فالمؤمنُ إذا امْتُحنَ صَبَرَ واتَّعظَ ، واستغفرَ ، ولم يَتشاغلْ بذمِّ مَن انتقمَ منه ، فاللّهُ حَكَمٌ مُقسطٌ ، ثمَّ يَحمَدُ اللّهَ على سلامةِ دينِهِ ، ويعلمُ أنَّ عقوبةَ الدنيا أهونُ وخيرٌ له » .

وعليه ؛ فلا يَنبغي أن يستعجلَ المؤمنونَ بالفَرَحِ والنَّشْوَةِ بمجرّدِ ابتلائهم أو محنتِهم ، فقد يكونُ هذا الابتلاءُ – أو تلكَ المحنةُ – عِقاباً على شَرٍّ ، أو عُقوبةً على ضُرٍّ ، وبالتالي ليست من المِحنةِ المحمودةِ الّتي قالَ في مثلِها رسولُ اللّهِ ﷺ : « إنَّ الصالحينَ قد يُشَدَّدُ عليهم .. »[٣]...

نعم ؛ المؤمنُ يَرجو رحمةَ اللّهِ ، ويُسَدِّدُ عملَه ، ويُرشِّدُ نفسَه ، **فلعلّه .. لعلّه** يكونُ مِمّن قالَ فيهم النبيُّ ﷺ : « أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ، ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ .. »[٤].

واللّهُ الهادي إلى سواءِ السَّبيلِ .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤٥) .

(٢) رواه مسلمٌ (٢٩٩٩) عن صُهيبٍ ، بنحوِه .

(٣) رواه أحمدُ (٦ / ١٥٩) وابنُ حبان (٢٩١٩) والحاكم (٤ / ٣١٩) عن عائشةَ بسندٍ صحيح .

(٤) أخرجه الترمذيُّ (٢٣٩٨) وأحمدُ (١ / ١٨٥) وابنُ ماجةَ (٤٠٢٣) عن سعدٍ بسندٍ حسن .



﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم ﴾

علي بن حسن

نَجتَزِئُ هذا القَدْرَ مِن الآيةِ – اليومَ – لِنَطوفَ في ظلالِ هذا البيانِ الرّبانيِّ لصفةٍ مِن صفاتِ المُنافقينَ الّذينَ فَضَحَهُم القُرآنُ الكريمُ بكشفِ نواياهم ، وإظهارِ صفاتِهم ؛ حذراً ، وخيفةً ..

والمؤمنُ الصادقُ في إيمانِه عندما يَقْرأُ هذه الآياتِ العَظيمةَ يستلهمُ منها البُعْدَ عن صفاتِهم ، واجتنابَ أخلاقِهم ، والتحذيرَ من سلوكِهم ومُعاملاتِهم .

مِنْ أجلِ ذا وَرَدَ التحذيرُ النبويُّ – مُتكرراً – في أحاديثَ نبويّةٍ عدّةٍ : « أربعٌ من كُنَّ فيه كانَ منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خَصْلَةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ مِن النفاقِ .. »[1] ؛ حتّى يَكونَ المؤمنُ بعيداً عن سائرِ صفاتِ المُنافقينَ ، ومُحاذراً من أيٍّ من سِماتِهم .

وهذه الآيةُ الكريمةُ جاءت في مثلِ هذا تماماً ؛ مُبيِّنةً خُلُقاً رَديئاً ، وصفةً ذَميمةً ، غايتُها الأساسيّةُ جلاءُ القلوبِ ، وتصفيةُ النفوسِ ، حتّى يَنْجُوَ الصادقونَ مِن ظنِّ السوءِ ، ويبتعدوا مِن سوءِ الظنِّ .

---

(١) متفق عليه .

قالَ الإمامُ الطبريُّ في « جامع البيانِ » (٢٨ / ١٠٧) :

« يحسبُ هؤلاءِ المُنافقونَ - لِخُبثِهم وسُوءِ ظنِّهم وقلّة يَقينِهم - كُلَّ صيحةٍ عليهم » .

فأينَ المؤمنُ مِن هؤلاءِ ؟!

أينَ طيبتُه من خبثِهم ؟!!

أينُ حُسْنُه مِن سوئِهم ؟!!

أين يَقينُه مِن لَجْلَجتهم ؟!

فمن أجلِ ذلكَ هم مُتردِّدونَ ... مُتذبذبونَ ... لا يستقرُّ لهم قَدَمٌ ... لا يستريحُ لهم بالٌ ... ولا تهْدَأُ لهم نفسٌ ؛ فهم « كلَّما وَقَعَ أمرٌ أو كائنةٌ أو خوفٌ يعتقدونَ أنَّه نازلٌ بهم »[١]، أو « أنَّهم قد أُتوا ؛ لِمَا في قلوبِهم مِن الرُّعبِ »[٢]؛ لخوائها ، وفراغِها ...

أمّا المؤمنُ الصادقُ .. فهو عُلْويُّ النظرةِ .. ربّانيُّ الفِكرةِ .. يقينُه شديدٌ ، وقلبُه سَليمٌ سديدٌ .

﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُون إلّا مَنْ أتى اللّهَ بقَلْبٍ سَليمٍ ﴾ ؛ فهذه بشارةٌ كاملة .. لِمن نَجا مِن تلكمُ التحذيراتِ الشاملة .

فإذا ابتعدَ المسلمُ الحقُّ عن هذه الصفةِ النِّفاقيّةِ ، وأَعطى الأمورَ حقَّها كانَ له قلبٌ صادقُ التصوُّرِ ، نقيُّ العطاءِ ، صَفيُّ التلقِّي .

وأمّا إذا (تسلَّلتْ) إلى قلبِه (مُزعةٌ) مِن هذه الصِّفةِ ، أو (مُضْغةٌ) من هذا الخُلُقِ ، فإنَّه - حينئذٍ - يَصيرُ شكّاكاً ، وفي الظُّنونِ خرّاجاً ولّاجاً !!

---

(١) « تفسير ابن كثير » (٤ / ٥٧٦) .

(٢) « زاد المسير » (٨ / ٢٧٥) لابن الجوزيّ .

فلو سَمِعَ كلمةً قِيلتْ في (الشرق) .. لَحَمَلها على نفسِه ... !

ولو قرأَ حُروفاً من كتابٍ في (الغربِ) ... لَطَارَ بها إلى ذاتِه ... !

ولو نُقِلَتْ له كلماتٌ عن (زَيْدٍ) ... لَأَلْصَقْها بـ (عَمْرو) !!

وما ذاكَ إلّا لأنَّ قاعدتَه غيرُ ثابتةٍ ، ويَقينَه غيرُ راسخٍ ، ومنهجَه غيرُ واضحٍ ..

وإنّنا لا نُحبُّ - بعدَ هذا البيانِ الواضحِ البيِّنِ الصريحِ - أن يَخرجَ علينا (قومٌ) - من هنا أو هناك - بظنٍّ قاتمٍ غيرِ قائمٍ : أنَّ تفسيرَنا لهذه الآية : ﴿ يَحسَبونَ كلَّ صيحةٍ عليهم ﴾ .. عليهم !!!

فحينئذٍ نَقولُ : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللّهِ .

وهو - سبحانَه - المُستعانُ .

السَّلام ... أم السِّلام ؟!

علي بن حسن

يَمْتَازُ لسانُ العَرَبِ بالسَّعَةِ ، والشُّمولِ ، والعُذوبةِ ، والدقّةِ المُتَناهيةِ ، التي قد يُغَيِّر حرفٌ منها معنى مِن أساسهِ ، بل قد يَقلبُ معنىً بآخَرَ مُجَرَّدُ ضَبْطِ حرفٍ ما مِن الكلمةِ ؛ سواءٌ في آخر الكلمةِ أم وَسَطِها .

مثالُ ذلك كلمة (السّلام) :

فإذا كان حرفُ السِّينِ منها **بالفَتْح** : (السَّلام) ؛ فإنَّ معناه الأمنُ ، والأمانُ ، والطمأنينة .

وإذا كان حرفُ السِّين منها **بالكَسْرِ** : (السِّلام) ؛ فإنَّ معناه الموتُ والهلاكُ .

... وهكذا حالُ دُعاة (الصُّلح) و (الاستسلام) مع اليهود في هذه الأيّام ... فهم يُريدون (سلاماً) .. فقط .. سلاماً على أيِّ صفَةٍ كان ! سواءٌ (بالفتحِ) أم (بالكَسْرِ) !!!

وهم في ذلك كلِّه - في دائرة ثقتِهم باليهودِ - يُناقضون أنفسَهم ! لأنهم يعلمون مِن التاريخ - و لا أقول : مِن القُرآن - سيرةَ اليهود ، وأحوالَهم ، ونقضَهم

العهود ، ونَكْثهُم المواثيق ، وكذبَهم ، وبَهْتَهم ، وافتراءهم !!

مِن أجلِ ذلك ؛ فإنَّ اللّه سبحانه عاقَبَهم جزاءً وِفاقاً : ﴿ وَضُرِبَت عليهم الذِّلَّة والمسكنةُ وباؤوا بغَضَبٍ من الله . ذلك بأنّهم كانوا يكفُرون بآيات اللهِ ويقتلُون النبيِّين بغير الحقِّ . ذلك بما عَصَوْا وكانوا يَعْتَدُون ﴾ .

فالراغبون بأيِّ سلامٍ (!) فيهم خَصْلَةٌ مِن خِصالِ مَن يُريدون (السلام) معهم ... فأولئك يُريدون بسلامهم مع هؤلاء (حياةً) أيَّ حياة !! حياة ذلٍّ .. حياة خُنوعٍ .. حياة موتٍ .. حياة هوانٍ ..

وهؤلاء راضون .. لأنّهم بالدُّون قانِعون ..

ولقد قال اللهُ سبحانه في اليهود : ﴿ وَلَتَجِدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ ﴾ .. ولم يقل : (.. على الحياة) لأنَّ الحياةَ الحقّةَ هي حياةُ الإيمان النابض ... حياة القلوب الخاشعة .. حياة النفوس المُطمئنّة .. وهؤلاء وأُولئك .. بعيدون عنها .. ناؤون منها ..

﴿ يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا استجيبوا لِله وللرسولِ إذا دعاكم لما يُحْييكم ﴾ ..

فأينَ هم منها ؟! وأين اللاهثون خلفَهم عنها ؟!

فالاستجابةُ لله وللرسولِ هي الحياة .. وتركُ ذلك هو الموتُ بأشنع صُوَرِهِ وأبشعها ..

و (السلام) مع اليهود .. لا يُدرى في حقيقتِهِ أهو (سَلام) أم (سِلام) !!!

والسَّلام !!

هذِه الدعوةُ .. مَنْ لَهَا ؟!

علي بن حسن

نَعيشُ منذُ سَنَواتٍ - بحمدِ اللهِ - نهضةً علميَّةً دعويّةً عاليةً ، يُرَصِّعُ هامَتَها مَنْهَجٌ سَلَفيٌّ قَويٌّ منتشرٌ ضياؤه في أرجاء المعمورة، بل في أطرافِ الدنيا، يحوطُهُ علماءُ أفذاذٌ ، هم قِلّةٌ في العَدَدِ ، لكنّهم كَثْرَةٌ في العطاءِ ، وسَعَةٌ في العلم .

وَمِنْ ورائِهم يسيرُ سَيْراً حَثيثاً طَلَبَةُ علمٍ مُجِدُّونَ ، ومُتَّبِعُونَ صادِقونَ ، ولكنّهم - أيضاً - كمثل أشياخهم قليلونَ عَدَداً ، وقليلونَ عُدداً .

وهؤلاء وأولئكَ يُوَاجَهونَ بتيَّاراتٍ فِكريّةٍ ، وبتوجُّهاتٍ دعويّة ، كثيرٌ منها مخالف للكتابِ والسنّةِ ، وعديدٌ منها منقطعٌ عن أصولِ المنهجِ الحقِّ القائمِ على فَهْمِ السَّلَفِ الصالح .

ولمّا كانت هٰذه الدعوةُ بهذا القَدْرِ من الحَزْمِ ، والجدّيّة ، والانضباط ، والتَّقْعيد ، حاولَ أن يتفلّتَ من أحكامِها وقواعدِها كثيرٌ من العامّةِ ، وأنصافِ المُثَقَّفينَ ، بل مِنْ أشباه الدُّعاةِ أيضاً .

وهؤلاء المُتَفلِّتونَ - على اختلاف طبقاتهم - يتّحدونَ في كثيرٍ من المواقفِ ليواجهوا دُعاةَ الكتابِ والسنّة ، بالنشراتِ حيناً ، والمقالاتِ حيناً ، والرسائل تارةً ،

والتسجيلات تارةً أخرى ، بكلماتٍ مُكرّرة ، ونَقَداتٍ مُتكرّرة :

فهم مَرَّةً : مُتَعصِّبونَ لمشايخهم !!!

ومَرّةً : جَهَلةُ واقع !!!

ومرّةً : بعيدونَ عن السياسة !!!

ومرّةً : مُرجئة عصريُّون !!!

ومرّة .. ومرّةً .. و ...

وهي تُهَمٌ ، وافتراءات ، ليس لها موضعٌ إلّا في أذهانِ قائليها ، وليس لها دافعٌ إلّا نفسيّاتُ أصحابِها !!

ولو بَحَثْتَ عن أصولِ هٰذه التُّهَم لرأيتها انعكاساتٍ فكريّةً ناتجةً عن ردّاتِ فعلٍ لمواقفَ إمّا شخصيّة ، أو اجتماعيّة ، أو سياسيّة !!!

ولستُ أُريدُ في هٰذا المقامِ تفنيدَ هٰذه الشبهاتِ ، ونقضَ هٰذه التمويهات ، فهي أقلُّ من أن يغترَّ بها عاقلٌ ! ولكنّي أُريدُ التوكيدَ على شيئين مُتقابلين :

الأوّل : أنَّ كثيراً من أصحابِ الدعواتِ الحَرَكيّة والفكريّة (يتوسّعونَ) في أساليبِ دعوتِهم ، واستجلاب (المدعوّين) لها ، بطرائقَ عاطفيّة حيناً ، وحماسيّة حيناً ، مُقَلِّدين تارةً ، ومُتشَبِّهين تارةً أُخرى !! ممّا يجعل أُولئكَ (المُتَفَلّتين) وهٰؤلاء الداعين أو المدعوّين يتوجّهونَ نحو هٰذه الدعوات ؛ يسمعون .. ويستمعون .. فلعلهم يستجيبون !!

الثاني : أنَّ الانضباطَ المنهجيَّ لدعوة الكتاب والسنّة - علماً وعملاً ، فكراً ودعوةً - يجعل الحِمْلَ ثقيلاً على ظهورِ دُعاةِ هٰذه الدعوةِ ، وحملةِ هٰذه الفِكْرة ، فليسَ ثمَّت مِنْ أُسلوبٍ يدعونَ به وإليه إلّا المنهج العلميّ الجادّ المُنضبط ، ممّا يتطلّبُ التزاماً زائداً ، وقَدْراً شديداً من البصيرة العلميّة النافذة ، حتّى يستطيع المدعوّونَ فَهْمَ الدعوة على وَجْهِها الحق ، بعيداً عن شبهاتِ أهلِ الشبهاتِ ، وبعيداً عن تمويهاتِ أهلِ

التمويهات !!

إذن ؛ الحِمْلُ ثَقيلٌ ، والطريق طويلٌ ، والدعوةُ تستصرخُ المسلمين أجمعين ؛ ليكونوا عباداً للّهِ صادقين ، ودُعاةً مُخلصين ملتزمين .. فهلم من مُستجيب !؟

هٰذه الدعوة تُنادي .. فمن لها ؟!

﴿ يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دعاكم لما يُحييكم واعلموا أنَّ اللهَ يحولُ بينَ المرءِ وقلبِه وأنّه إليه تحشرونَ ﴾ .

اَلأمرُ الأَوَّلُ ...

علي بن حسن

تختلفُ نَظَراتُ المُصْلحين فيما بينَهم حولَ ماهيّةِ الطريقِ الأَمثلِ الذي فيه المَخْرَجُ مِن الواقعِ السَّيِّئِ الذي تَعيشُه الأُمّةُ الإِسلاميّةُ مِن أَدناها إِلى أَقصاها ..

وعلى اختلافِ نَظَراتِهم تتفاوتُ طرائقُهم المنبثقةُ من هاتيك النظراتِ .. ممّا يُؤدّي - حتْماً - إِلى واقعٍ سيّئٍ جديدٍ أَثمره ذلك الاختلافُ الفكريُّ والعمليُّ بين هؤلاءِ المُصْلحين أَنفسِهم !

ولو أَنَّ هؤلاء المُصْلحين - أَصلحنا اللهُ وإِيّاهم ! - سدّدوا نظرتَهم ، وعمّقوا فِكرتَهم ، وانطلقوا في أَفكارِهم وتنظيراتِهم من واقعٍ يعيشونَه ، وحاضرٍ يَحْيَوْنَه ، لرَأَوْا - جميعاً - أَنَّ قاعدةَ ذاك الطريقِ الأَمثلِ بَيّنَةٌ أَمامَهم ، ظاهرةٌ قُدَّامَهم .

.. لكنَّ غمرةَ انشغالِهم بالنَّظرياتِ المثاليّةِ ، والتفكيراتِ (الحَرَكيّةِ) جعلتهم ينشغلونَ - في كثيرٍ من الأَحيانِ - عن حقيقةِ الدَّاءِ .. وبالتالي يغيبون عن سدادِ النظرةِ ومعرفةِ الدواء » .

ورسولُنا – صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه – بما آتاه اللهُ عزَّ شأنُه من وَحْيٍ بيَّن لنا في كثيرٍ من أَحاديثِه وسُننه حقائقَ الأُمورِ وماهيّتَها ممّا ستُصابُ به هذه الأُمّةُ ، وممّا سيكون واقعاً فيها ، مُتلبساً بها .

ولو أَردنا استقصاءَ هذه النُّصوصِ – أَو محاولةَ ذلك – لطالَ بنا القولُ ، وامتدَّ بنا النقلُ .. لكنْ نكتفي ها هُنا بذكر حديثٍ واحدٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ يُبَيِّنُ لنا مِن خلالِه الداءَ والدواءَ :

فعن أَبي واقدٍ اللّيثيّ رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ – ونحنُ جُلوسٌ على بساط – : « إِنّها ستكونُ فتنةٌ » .

قالوا : وكيفَ نفعلُ يا رسولَ الله ؟

فردّ يَدَه إِلى البساطِ فأَمسكَ بهِ فقال : « تفعلون هَكَذا » .

وَذَكَرَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ يوماً « إِنّها ستكونُ فِتْنَةٌ » فلم يسمعْه كثيرٌ من النّاسِ ، فقال معاذُ بن جَبَلٍ : أَلا تَسمعونَ ما يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ ؟! فقالوا : ما قال ؟

قال : « إِنّها ستكونُ فتنةٌ » .

قالوا : فكيفَ لنا يا رسولَ الله ؟

وكيفَ نصنعُ ؟

قال : « **ترجعونَ إِلى أمرِكم الأَوّلِ** » [(١)] .

---

(١) انظر تخريجه في كتابي « التصفية والتربية » (ص ٨ – الطبعة الثانية) .

فهذا الحديث النبويّ يُبيِّنُ لنا صراحةً وبكلٍّ وضوحٍ ، ومِن غيرِ خفاء .. حقيقة الداء .. وأَساسَ الدواء ..

فالدواء هو الرّجوعُ الواثقُ إِلى الكتابِ والسنّةِ ، والدعوةُ إِليهما ، والتربيةُ عليهما ..

الدواءُ هو الرجوع إِلى الأَمرِ الأَوّلِ بِسَمْتِه السويِّ ، وهَدْيه النقيِّ ..

الدواءُ هو الرّجوعُ إِلى الأَمرِ الأَوّلِ تحت ظِلالِ الاتّباعِ .. بعيداً عن ضَلال الابتداعِ ..

الدواءُ هو النَقْلَةُ الإِيمانيّةُ والفكريّةُ الّتي تُخرِجُ الأُمّةَ مِن زُبالاتِ الأَفكارِ الوافدة ، وتُرقِّيها وتُصْعِدُها إِلى قاعدةِ مَجْدِ سَلَفها الصالحِ ؛ لِتَسْلُكَ دَرْبَه ، وتَتَّبعَ سَبيلَه ..

فتكونَ لها الهدايةُ .. كما له الهداية ..

وتكونَ لها النجاةُ كما له النجاةُ ..

﴿ ... فأَضَلُّونا السَّبِيلا ... ﴾

علي بن حسن

تَنْطَلِقُ الآيات القرآنيةُ المنبثِقةُ معانيها مِن خلال السِّياق المُتسلسل بنظمٍ عجيبٍ عظيمٍ ، يؤَكِّدُ لكلِّ ذي عَقْلٍ حقيقةً لا يشكُّ فيها ذو لُبٍّ أَنَّ هذه الآياتِ إِنَّما هي كلامُ اللَّهِ العليّ الأَعلى سبحانه .

وتُقَرِّرُ هذه الآياتُ - ضمنَ سياقاتها - معانيَ شتَّى ، وحقائق عدَّة ؛ بَدْءًا من العقيدة والتوحيد ، ومرورًا بالمعاملة والعبادة ، وانتهاءً بالخلق والسُّلوك .

والآيةُ الَّتي نتأَمَّلُ - اليومَ - شيئًا مِن معانيها ، ونتفهَّمُ بعضًا مِن مراميها آيةٌ تُبَيِّنُ حالَ ومآلَ فئةٍ من النَّاس الَّذين نَسُوا الغايةَ الأَساسَ مِن خَلْقِهم ، وتغافَلُوا - لسوءِ أَحوالهم - عن حقيقة الصِّلةِ الواجبِ وجودُها بين الخَلْق والخالقِ ؛ فأَعْرَضوا ، وجهلوا ... فضلُّوا ، وأَضلُّوا .

ويومَ القِيامة يتندَّمون ، ويعلمون ما هم عليه مُقْبِلون ، فيعترفون ، ولكنْ ..

﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاص ﴾ !!

فلا ندامةَ ، ولا تأَسُّفَ ، ولا تَحَسُّرَ على ماضٍ ...

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وجوهُهُم فِي النَّار يقولون يا لَيْتَنا أَطَعنا الله وأَطَعْنا الرَّسولا وقالوا رَبَّنا إِنَّا أَطعنا سادَتَنا وكُبراءَنا فأَضَلُّونا السَّبيلا ﴾ .

.. لأَنَّهم لم يستجيبوا لأَمر اللَّه سبحانه ، ولم يُسْلِسوا قيادَهم لرسولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فكانوا أُلعوبةً بأَيدي كُبرائهم ، وأُرجوحةً تحت أَقدامهم ؛ يتحرَّكون بحركتهم ، ويسكُتون بسكتتهم ، ويُرَدِّدون - كالبَبَّغَاواتِ - ما يقولون ، ويُكرِّرون - دونما وَعْيٍ - ما هُم يُقرِّرون !!

تتغَيَّرُ أَفكارُهم بكلمةٍ (!) وتَنْمَحي آثارُهم بلفظةٍ (!!) وتتبدَّل مواقفُهم بهمسةٍ (!) .

لذا ؛ فَتَرَاهم يصيحون ويَصْرُخون : ﴿ ... فأَضَلُّونا السَّبيلا ﴾ ، أَي : « أَزالونا عن محجَّةِ الحقّ ، وطريق الهدى والإِيمان بك ، والإِقرار بوحدانيّتك ، وإِخلاص طاعتك في الدنيا »[١]!!!

ولماذا ؟! لسانُ حالهم يقولُ : « اعتقدْنا أَنَّ عندهم شيئًا ! وأَنَّهم على شيءٍ !! فإِذا هم ليسوا على شيءٍ »[٢].

وكم مِن أَمْثالِ هؤلاءِ – على تفاوُتٍ في الضلالِ والإِضْلالِ – نراهم في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ !!

كم مِنْهم – ومِن أَشكالهم – مَن يتصَدَّرون ، ويفتخرونَ ، ويستَعْلون ، ويتعاظمون .. وهم « ليسوا على شيء »[٢].

فَهَل مِن رَجْعَةٍ تكونُ الطَّاعةُ المُطْلَقَةُ فيها للَّهِ جلَّ في عُلاه ؟!

وهل مِن أَوْبةٍ يكون الالتزامُ الصَّادقُ فيها بأَمْرِه سبحانه وتعالى ؟!

فلا طاعةَ إِلَّا في ظلال طاعتِه .

ولا هدايَةَ إِلَّا في أَفْياءِ أَحكامِه .

فأَهلُ الطاعةِ والهدايةِ يُخاطَبون يومَ القيامةِ ، ويُقالُ فيهم : ﴿ لهم البُشْرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة ﴾ .

فأَين أُولئك مِن هؤلاءِ .. في الدنيا ، وفي الآخرة ؟!

---

(١) « جامع البيان » (٢٢ / ٥٠) .

(٢) « تفسير ابن كثير » (٣ / ٨٢٦) .

المُؤمِنُ مُفتَّنٌ

علي بن حَسَن

صَحَّ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « إِنَّ المُؤْمنَ خُلِقَ مُفَتَّنًا تَوابًا نَسَّاءً ، إذا ذُكِّرَ ذَكَرَ »(١).

فهذا حديثٌ يُبيِّنُ صفاتٍ للمؤمنين ، تُلازِمُهم ولا تُفارِقُهم ، تُصيبُهم ولا تُحْجَبُ عنهم ، يتلبَّسونَ بها ولا يتعدون عنها :

فالمُفَتَّنُ هو المُمْتَحَنُ الَّذي فُتِنَ كثيرًا ، والمُراد : مُمْتَحَنًا يمتحنُه الله بالبلاء والذنوب مرَّةً بعد أُخرى (٢).

فالفتنُ تزيدُهُ إيمانًا ، وتُقَوِّي يقينَه ، وتبعثُ فيه رُوحَ الصِّلةِ المستمرّةِ باللهِ جَلَّ في عُلاه ، لأَنَّه بضعفهِ يعرفُ قُوَّةَ الله ، وبعجزه يعرفُ جبروتَ ربِّه .

وقد وردَ في « الصحيحين » أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مثل المؤمن كالخامة من الزرع ؛ تُفَيِّؤُها الريحُ مرّةً ، وتَعْدِلُها مرّةً ، ومَثَلُ المُنافقِ كالأَرْزَةِ لا تزالُ حتّى يكونَ انْجِحافُها مرّةً واحدةً » .

نعم ؛ هذه صِفةُ المؤمن بإيمانهِ الحقِّ ، وتوحيدهِ الخالص ، والتزامهِ الصحيح .

و« **التوَّاب النَّسِيُّ** » : هو الذي « يتوبُ ثم ينسى ثم يتذكّر فيتوب »(٣)؛ يُحقِّق

---

(١) ترى تخريجه في « السلسلة الصحيحة » (٢٢٧٦) .

(٢) « فيض القدير » (٥ / ٤٩١) .

(٣) « فيض القدير » (٥ / ٤٩١) .



في نفسِهِ بتوبتِهِ صفةً من صفاتِ الباري جَلَّ شأْنُه ، وهي « الغَفَّار » ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تاب وآمنَ وعَملَ صالحًا ثمّ اهتدى ﴾ .

و« إِذا ذُكِّر ذَكَرَ » : إذا ذُكِّر بالطاعةِ ثَابَ إليها ...

وإِذا ذُكِّر بالمعصيـةِ تاب منها ...

وإِذا ذُكِّر بالصـواب أقام عليه ...

وإِذا ذُكِّر بالخَطَأ جانَبَه وفارقَه ...

... لا يستكبر ، ولا يتعاظمُ ، ولا يفتخرُ ، ولا يتعالى ...

بل يَذلُّ لإِخوانهِ ، ويَلينُ لأَصحابهِ ، ويتلطَّفُ مع أَحبابهِ ، لأَنَّه يعلمُ أَنَّ هذا هو سبيلُ أَهلِ الحقِّ ، وطريقُ المؤمنين الصالحين ؛ مَعَ أَنفسِهم بصدق الباطن وصلاح الظاهر ، ومع غيرهم بِطِيب المَعْشَر ، وحُسْن الخُلُق ، مُتأَسِّيًا بالقدوة التامَّةِ ، والأسوةِ الكاملةِ رسولنا محمدٍ ﷺ الذي وصّاهُ ربُّه بقولِهِ : ﴿ فَبِمَا رحمةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لَهُم ... ﴾ .

هذه صِفةُ المؤمن ، وهذا هو صراطُ حياتِهِ ، ونهْجُ سلوكه ...

الاستقامة

طريقُ السَّلامة

علي بن حسن

يَدْعـو المسلمُ ربَّهُ في كُلِّ يومٍ وليلةٍ بضعَ عشرةَ مَرَّةً (دعاءً واجباً مفروضاً) أنْ يهديَهُ سويَّ الصِّراط..، قائلاً بعد الحمد والثناءِ والتعظيمِ والتَّبجيلِ – وهو ما تحويه آياتُ فاتحة الكتاب–: ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المستقيم ﴾ بقلبٍ مُخْبِت، ونفسٍ خاشعة.

وبالرُّغم من أنَّ كلمة (الصِّراط) وحدَها مُشعرةٌ بالاستقامة والسَّداد، والبُعد عن الانحراف والعوَج، إلاَّ أنَّ النصَّ القرآنيَّ لم يكتف بذلك، بل أكَّد وصفَ الصِّراط بالاستقامة تثبيتاً لمعناه، وتأكيداً لبيان حقيقة أثرِه في نفسه.

والكلامُ في الاستقامة، وأثرها في سلامة القلب، وخُضوع الجوارح، كثيرُ الجوانب ومُتَعَدِّدُ الشُّعَب، لكنَّ آيةً من كتاب اللّه سبحانه أعطت – بما تضمَّنته من جوامع المعاني – قدْراً كبيراً من الإيضاح والبيانِ والظهور؛ ألا وهي قولُه تعالى في سورة هود: ﴿ فاستَقِمْ كما أُمرتَ ومَن تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوا إنَّه بما تعملون بصير ﴾.

فقولُهُ سبحانَه: ﴿ فاستَقِمْ ﴾ فعلُ أمرٍ مُلزِمٌ لكلِّ مَن رضيَ باللّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّد صلى الله عليه وسلم نَبيّاً ورسولاً، أن يكونَ مستقيمًا في علمه، ومستقيمًا في عَمله، مستقيمًا في ظاهره، ومستقيمًا في باطنه.

ولئن كان معنى الاستقامة ظاهراً – أيضاً – في مدلول الالتزام والطاعة، لكنَّ النصَّ القرآنيَّ أكَّد أنَّ هذه الاستقامة لا بُدَّ أنْ تكونَ وَفْقَ (الأمر)، دُون أدْنى انحراف إلى هوًى، أو رأيٍ، أو عادةٍ، أو تَقْليد؛ ﴿ فاسْتَقِمْ كما أُمِرْتَ ﴾

بالكتاب والسُّنَّة، وبالهَدْي الصَّحيح؛ كما قال ابْنُ عُيَيْنَةَ: «استقمْ على الأمر»، وقال ابنُ قُتيبةَ: «امْضِ على ما أُمِرْتَ به»[1].

﴿ وَمَن تابَ مَعَكَ ﴾ مَن أقبلَ على الله سبحانه؛ بالتوبة، والإنابة، والرجوع عن المعصية على درجاتها كافَّةً.

وهذه المعيَّةُ – هُنَا – يُراد بها أيضًا الاعتصامُ وعدمُ التفرُّق، لأنَّ المؤمنين لا يكْمُلُ إيمانُهم – حقًّا – إلا بالاجتماع، ولا تصلُحُ شؤونُهم – صدقًا – إلاّ بالتوحُّد.

﴿ ولا تَطْغَوْا ﴾ فَتُجاوزوا الحدَّ المرسومَ لكم بضوابطه الشرعيَّة المعتبرة، سواءٌ أكان هذا التَّجاوُزُ غلوًّا في مُخالفة، أو تعصُّبًا لرأيٍ، أو تلبُّسًا ببدعة.

وقد اختلَفَتْ عبارات أئمَّة السَّلَف[2] في معنى الطغيان هنا:

فورد عن ابن عبَّاس قولُهُ: «لا تَطْغَوْا في القرآن، فَتُحلُّوا وتُحَرِّمُوا ما لم آمُرْكم به».

وورد عن ابن زيد أنه قال: «لا تعصوا ربَّكم ولا تُخالفوه».

وورد عن مُقاتل قولُهُ: «لا تخلطوا التَّوحيدَ بشركٍ»[3].

ولئن اختلفت العبارات هَا هُنا، لكنها جميعًا تدلُّ على معنًى واحدٍ مُؤتلفٍ غيرِ مُختلف؛ ألا وهو مُجاوزة الحدّ.

﴿ إنَّه بما تعملون بصيرٌ ﴾ لا يغيبُ عن بصرِه شيءٌ، ولا تخفى عليه خافيةٌ، فيعلمُ ظواهركم، ولا تعزُبُ عن علمه وبَصَره دواخلُكُم وبواطنُكُم، فيعلمُ المُصلحَ من المُفسِد، ويعلمُ الصَّادقَ من الكاذب.

فالاستقامةُ التي أُمر بها المسلمُ استقامةٌ عامَّةٌ شاملَةٌ؛ فكما أنّها تتوجَّهُ إلى عمله وجَوارِحه، فإنّها – أيضًا – مُتَوَجِّهةٌ إلى علمه ونيَّته، مِمّا سيؤثِّر – بعد – في سلوكه مع نفسه، ومُعاملته مع ربّه، ومُعاشرته مع إخوانه. ❑

❑❑❑❑❑❑

(1) «زاد المسير» (4/164).

(2) كما في المصدر السابق نفسه.

(3) وقع في «زاد المسير»: بشك، ولعلّ الأنسب ما أثبتُّه.

المـرآة

الشيخ علي بن حسن

عندما يكتب الأخ المؤمن عن أخيه، أو يتكلم عنه؛ فإنه يتكلم أو يكتب من منطلق الأخوة الصادقة، المبنية على المحبة الحقيقية؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»(١)؛ لذا فإنه يكتب بنفس طيِّبة، ويتكلم بروح نيِّرة، ليس في ذلك كلِّه أيُّ تشنجات أو انفعالات.

وكيف يمكن أن يكون شيء من تلك التشنُّجات أو هاتيك الانفعالات فيما يقدِّمه لأخيه المؤمن وهو إنما يفعل ما يفعله كأنما هو يرى نفسه أمام المرآة؛ يراها بشفافية الإخلاص، يراها بحقيقة الصورة دون زيوف أو معالجات باهتة، يراها من غير تغرير أو غرور؛ وهذا ما يشير إليه - تماماً - قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**المؤمن مرآة المؤمن**»(٢).

فالمرآة - أخي المؤمن - ترى نفسك فيها كما هي؛ على حقيقتها، وكذلك - بنص هذا الحديث - فإنك بنظرك لأخيك كأنك ترى نفسك.

فهل تحب الخير لمن في المرآة أمام عينيك؟!

هل تحب أن تجلب السوء لنفسك؟!

هل تحب أن يقال فيك بالتجنِّي والظلم؟!

هل تحب أن تُقْبِلَ عليك جيوش الغيبة والبهتان؟!

الجواب الأوحد: لا.

---

(١) حديثٌ حسن له طرق متعدِّدة، منها: عن البراء بن عازب عن أحمد (٤/ ٢٨٦) وعن معاذ عند أحمد أيضاً (٥/ ٢٤٧) وعن أبي ذر عند أحمد أيضاً (٥/ ١٤٦) وعن ابن مسعود عند الطيالسي (٣٧٨) وغير ذلك.

(٢) انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩٢٧).

فهل تحب ذلك لإخوانك؟!

«أحبَّ للناس ما تحب لنفسك»[(١)].

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[(٢)].

.. وقد يسأل سائل، أو يقول قائل: فلماذا نحوج أنفسنا للوصول إلى درجة الكتابة أو القول؟! أليس التناصح منزلة قبل ذاك؟!

فأقول: ما يُنَبَّه عليه قسمان:

الأول: ما كان تصرفاً شخصياً، أو خطأً ذاتياً، كملاحظة غرور، أو استدراك زلل، أو بيان غلط، مما يتعلق بالشخص نفسه.

الثاني: ما له علاقة بعلم أو عقيدة أو منهج؛ فهذا لا بد من بيانه - وبخاصة إذا اشتهر ونقل - ولكن بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

فالخلط بين هذين القسمين يؤدي إلى نتائج قبيحة، وإفرازات غير صحيحة...

ثم إن ذلك كلّه مُوَجَّهٌ إلى من صحَّ منهجه، واستقامت عقيدته، وظهرت دعوته.

أمّا مَن كان -أصلاً- ذا منهج منحرف، وفكر مغلوط: فالأمرُ -معه- له أبوابٌ أُخَرُ..

هكذا تكون المرآة صافية واضحة، وتكون القلوب نقية بيِّنة، فلا تكدر الشوائب صفو النفوس، ولا تعكر العوائق نقاء القلوب...

والله يهدي إلى الصواب بإذنه.

❑ ❑ ❑

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧٢).

(٢) متفق عليه.



□ يُشْكِل على بعض جهلة المخالفين لمنهج أهل السنة في العقيدة - المضطربين في أفكارهم ، المختلفين في آرائهم - شيء من الآيات ، أو الأحاديث المتعلقة بأسماء الله سبحانه وصفاته ، فتراهم يخبطون فيها خبط عشواء ، بكلام لا يقوم على علم ، ولا ينبني على منهج .

وأوّل ما يلاحظه المتأمل في طريقتهم وأُسلوبهم : ضرب النصوص بعضها ببعض حتى يسلم لهم مرادهم ، ويخلص لهم مقصودهم .

ومن الأمثلة الدالة على ما قلت : كلامهم في قوله تعالى : ﴿وما كانَ رَبُّكَ نسيّاً﴾ مقارنة مع آيات كريمة أُخرى فيها ذكر النسيان ؛ لكن لمعنى آخر .

وهؤلاء القوم (نسُوا) في خضمِّ تربصهم بأهل السنة كثيراً من المسلَّمات العلمية الثابتة ، كقاعدة المشترك اللفظي ؛ أي : الكلمة الواحدة التي لها أكثر من معنى ، وأكثر من مدلول ، وإنما يعرف المراد بالسياق والسباق .

فإلزاماً من هؤلاء لأهل السنة (!) وقعوا في تفسيرات مضطربة متناقصة . . وإمعاناً مني في (نسيان) ما قالوا أو كتبوا سأكتفي بذكر وجوه الصواب في هذه المسألة ، فأقول وبالله التوفيق :

الأصل في معنى (النِّسيان) : التَّرْك ، ثم استعمل بمعنى : الغفلة والذهول(*) . . وفي كلا المعنيين وردت آيات القرآن الكريم بحق الله سبحانه وتعالى ، بمعنى (الترك) إثباتاً ، وبمعنى (الغفلة) نفياً :

أما المنفي - وهو الغفلة - ففي قوله تعالى : ﴿**وما كان ربُّك نَسِيًا**﴾ ، ومنه قوله سبحانه : ﴿**لا يضلُّ ربي ولا ينسى**﴾ .

وهذا بيِّن جليٌّ واضح .

وأما المعنى المثبت - وهو الترك والإهمال - ففي قول الله سبحانه خطاباً لمن غفل عن أمره ، وترك حكمه : ﴿**قال كذلك أتتك آياتنا فَنَسِيتَها وكذلك اليوم تنسى**﴾ .

وفي قوله سبحانه : ﴿**فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا**﴾ .

وفي قوله : ﴿**نَسُوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون**﴾ .

وفي قوله : ﴿**وقيل اليومَ ننساكم كما نَسِيتم لقاءَ يومكم هذا**﴾ .

وفي قوله : ﴿**فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم**﴾ .

فهذا كله نسيان (يقابل) ذلك النسيان ، وترك جزاء غفلة ، وإهمال جزاء ذهول .

أفليس المنهج في ذلك مؤتلفاً غير مختلف ، ومتفقاً غير مفترق؟!

أفليست دلالات النصوص تعطي هذه المعاني كلاً بحسْبها ، دونما خبط من غير ضبط؟!

والله الهادي . ■

(*) انظر : «بصائر ذوي التمييز» (٥/٤٩-٥٠) للفيروزآبادي .

بقلم : الشيخ علي بن حسن الحلبي

طبعة (أبو صهيب الكرمي) من «صحيح البخاري»

استرعى انتباهي - قبلَ شهورٍ قليلة - نسخةٌ أنيقةٌ ، جميلةُ - المظهر - من «صحيح البخاري» ؛ مطبوعةٌ في مجلّد واحد فاشتريتُها ، وقلّبتُ صفحاتها ، ونظرتُ ما فيها ؛ فرأيتُ أُموراً مِن الواجبِ التنبيهُ عليها ، والتحذير منها ، فأقول :

ناشــرُ هذه الطبعة بيتُ الأفكارِ الدوليّة ، وكُتب على غِلافها : (اعتنى به : أبو صُهَيْب الكرمي) ، وقد قال هذا (الكرمي) - من ضمن ما قال عن صَنيعه في نسخته - : (مصحَّحَةُ الأخطاءِ التي وقعَ فيها المُحقّقون) فدفعني ذلك حثيثاً - إلى النظر (!) شيئاً ما (!) فيها ؛ لمعرفة حقيقتها ، وكَشف خوافيها!! فرأيت عجباً غريباً ، وشاهدتُ أمراً مُريباً!! من السَّقطِ ، والتحريفِ ، والخَلَل ، والتَّزيُّد ، و . . . و . . . و . . . في بِضع عشَرات - فقط - من الصَّفحات التي نظرْتُها ، وقَلَّبْتها ، ومن غَير استقصاء ، ولا تَتبُّع!!

ولولا أنّي على معرفةٍ (!) بأبي صُهَيْب الكَرميّ - هذا - ودعاويه (المتشبِّعة) - من قبلُ! - لَما صنعتُ ذلك ، ولأعرَضْتُ عمّا هُنالك ؛ فكلٌّ يخطىءُ ، وكلٌّ يغلَطُ! لكنّ الأمر مع (هذا) مختلف!! لما هو عليه (حقيقةً) من معرفة - ولا أقول : عِلْم! - وفكرٍ ، وتصورٍ[1]!! فضلاً عن وجوبِ ردّ تغريره بالناس ، ولُزومِ دفع اغترارهم بنُسخته وكلامه!!

ولِمن لا يعرفُ الكرميَّ - هذا - أقولُ : هو (حسان عبد المنان) المُنْكَشف حاله عند أهل العلم! والمعروف مآله عند طلبة العلم!! فأرادَ (المُسَيْكين) - تحت ضغط (واقعه) (!) وما هو فيه - أن (يغيّر) شيئاً من صورته (!) كي (يستطيع) أن (يُمرِّر) ما عنده تحت غطاء آخر!!! حتى لو كان ذلك (المُغَيَّر) اسمه وشهرته!! فلا حول ولا قوّة إلا بالله ؛ مستعيذاً به - جلَّ في علاه - ، من كلِّ من أرداه هواه .

ولقد نقدَ هذا (الجَباليّ! الطيبيّ! المقدسيّ! الكرميّ!) - بل نقضه - شيخُنا

العلامة الألبانيّ ـ حفظه الله ، وقوّاه ، وعافاه ـ في مواضعَ متعدّدة من كتابه ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ـ مجلّدات : ١ ، ٢ ، ٦ ـ الطبعات الجديدة ـ ؛ من ذلك ما وصفه في (٧٨١/٢) ـ منها ـ بأنه (**الجاني على نفسه ، وعلى سنّة نبيّه ﷺ**)!! ، ووصفه في (٩٦٩/٦ و١٣٥٦) ـ أيضاً ـ بـ : (**الهَدَّام**)!! وفي (٩٣٠/٢/١) بـ (**مُضعِّف الأحاديث الصحيحة**)!! ووصفه في كتابه «تحريم آلات الطرب» (ص ٣٢) بـ (**المعتدي على الأحاديث الصحيحة**) ، وقال في (٩٤٦/٢/١) ـ من «السلسلة» ـ : (**فالخلاف بيننا وبينه أصوليّ جذريّ . . . شأنه في ذلك شأن كل الفرق الضّالة قديماً وحديثاً . .**)!! وقد ذكره في (٢٧/١/١) ـ بعد السقاف المبتدع ـ قائلاً : (﴿**تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾)[٢]!! ، ووصفه في (٩٤١/٢/١) بأنّه : (**مغرمٌ بالمخالفة والمشاكسة**)!!

وفي كتاب : «تحريم آلات الطرب» ـ أيضاً ـ رُدود أخرى عليه ؛ منها قوله (ص ٣١) ـ بعد أن وصفه بـ (**الخروج على المحدثين والفقهاء**)! قال : (**الذي اشتطّ في تتبُّع الأحاديث الصحيحة وتضعيفها ، مخالفاً لحُفَّاظ الحديث ونُقّاده ، مُتظاهراً أنّه مجتهدٌ في ذلك غيرُ مُقلّد! مموِّهاً على القُرّاء بأمورٍ مُخالفة للواقع!!** وقد تيسّر لي الردّ عليه في بعض ما ضعّف ، وبيَّنت أنه **متسلّق على هذا العلم ، يريد البروز والظهور ، ويَصدُق عليه قول الحافظ الذهبي : «وكيف يطير ولمّا يُرَيِّش؟!»** ومن تلك الأحاديث حديث البخاري [في تحريم المعازف] ، **وقد تفنّن في تضعيفه ، وجاء بما لم تأتِ به الأوائل! حتى ولا ابن حزم!!** وقد بيّنت **جهله في ذلك ، وإنكارهٌ ، وقلبه للحقائق . . .**) . . .

. . . فإلى ملاحظاتي العلميّة (السريعة) عليه ؛ عسى أن يعتَبِر ويتَّعظ ؛ ليعلم ـ ويوقن ـ أنّ الأساليب (**الحلزونيّة**) الملتفة لا تُجدي ولا تصلُحُ ـ ولا سيّما في العلم ـ ، **وأن العلم فضَّاح لغير أهله** ، وأنّ الصراط المستقيم هو أعدَلُ الطرق ، وأيسرها ، وأقربُها إلى الرّشاد والسّداد ؛ **لعلّه يكون له ـ من نفسه ـ معرفة بحقيقة نفسه ، والله الهادي :**

ـ زاد في الصفحة الأولى ـ وهي برقم (٢١) في العمود الثاني ، عند الحديث (٣) ـ حرف (لا) بين قوله : «قبل أن ينْزِع

إلى أهلِه» ، وقوله : «ويتزوَّد لذلك» ؛ فصارت الجملة هكذا : «لا ويتزوَّد لذلك»!!

- سقط من (ص ٤٥) - العمود الأول - (ح ٩٩) في آخره عبارة بين قوله : «لما» ، وقوله : «مَن قال» ، وهي : «رأيتُ من حرصِك على الحديث ؛ أسعدُ النّاس بشفاعتي يومَ القيامة»! فصارت العبارة مع السَّقط - هكذا - : «لما من قال : لا إله إلا الله»!!

- سقط من (ص ٧٢) - بعد حديث (٢٥٣) - قول البخاري : (وقال يزيد بن هارون ، وبهز ، والجُدِّيّ : عن شُعبة : قدرَ صاع)!

- في (ص ٨٢) (ح ٣١٥) زادَ بين قوله : (أن امرأة من الأنصار قالت للنبيّ ﷺ) ، وقوله : (كيف أغتسل) ؛ كلمة (لا) ، فصارت العبارة - هكذا - : (قالت للنبي ﷺ : لا كيف أغتسل)!!

- (ص ٨٩) (ح ٣٤٨) سقطت بعد

ولولا أنّي على معرفة (!) بأبي صُهَيْب الكَرميّ - هذا - ودعاويه (المتشبِّعة) - من قبلُ! - لَما صنعتُ ذلك، ولأعرَضْتُ عمّا هُنالك؛ فكلٌّ يخطىء، وكلٌّ يغلَطُ! لكنّ الأمر مع (هذا) مختلف!! لما هو عليه (حقيقةً) من معرفة - ولا أقول: علْم! - وفكر، وتصوُّر!! فضلاً عن وجوب ردّ تغريره بالناس، ولُزوم دفع اغترارهم بنُسختِه وكلامه!!

- سقطت جملة الصلاة على النّبيّ ﷺ من سند حديث برقم (١٦٢) في الصفحة (٥٦) .

- سقطت من (ص ٦٣) ، (ح ٢٠٥) من آخر الحديث كلمةُ (خُفَّيْه)!

قوله : (رأى رجلاً مُعتزلاً لم يُصلِّ) عبارةُ : (في القوم ، فقال : يا فلان! ما منعك أن تُصلِّي)!!

- في الصفحة نفسها ، والحديث نفسه زاد بعد قوله : (في القوم) عبارة : (فقال

ﷺ)!!

- (ص ٩٢) (ح ٣٦١) سقط قولُهُ: (ما السُّرى يا جابر؟!) من السطر (ا - في العمود الثاني) بعد قوله: (فلما انصرف قال)!!

- (ص ٩٩) (ح ٣٩٩) سقط من سند الحديث بين (إسرائيل)، و (عن البراء بن عازب) قوله: (عن أبي إسحاق)!!

- حذفَ حرف (الفاء) من قوله: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْس وقَبْلَ غُرُوْبِها)، وذلك في الصفحة (١٢٨)، عند الحديث (٥٧٣)! ليتسنّى له وضعُ الجملة بين قوسَي آية (!) فإنه ليس في تلاوة القرآن: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوْعِ الشّمْس وقَبْلَ غُرُوْبِها)، وإنّما التلاوة بغير (فاء)؛ بل بحرف (الواو)؛ ولو أنّه جعلها هكذا: (فـ ﴿سَبِّحْ...﴾)؛ لتخلّص من ذا، ولم يضطرّه ذلك - بعد - إلى الإخلال بالأمانة العلمية!!!

- (ص ١٣٣)، (ح ٦٠٨) وقعَ خللٌ عجيب في العبارة آخر الحديث؛ فقد جعلها: (حتى يخطُر بين المرء ونفسه يقول: كذا، لِما اذْكُر كذا، ارْذُك لَم يَكُن) وهذا عجيب! والصواب: (حتى يخطُر بين المرء ونفسه؛ يقول: اذكُر كذا، اذْكُر كذا، لِما لم يَكُنْ...)!!

ثم ضَبط يخطر؛ بكسر الطاء المهملة، والصّواب ضمُّها؛ كما في «مختار الصحاح» - (ص١٤١)، (ح ٦٦٤) سقط من الإسناد قول: (قال)، بعد قوله: (قال: الأسود)!

- في الصفحة نفسها والحديث نفسه، جعل كلمة (الأسود) مجرورة!!

- (ص ١٤٣) (ح ٦٧٠) سقط من السطر الرابع من العمود الأول كلمة (رجل) من قوله: (فقال رجل من آل الجارود)!

- (ص ١٦٥) (ح ٨٠٦)؛ وضع كلمة (حجاب) في قوله: (ليس دونَه سحابٍ)، مكان كلمة (سحاب).

- أضاف كلمة (عن) بين قوله: (أُمِرَ)، وقوله: (النّبي) في (ص ١٦٦)، (ح٨٠٩).

- سقطت عبارة (عن مسروقٍ) من سند (ح ٨١٧)، (ص ١٦٧)!!

- (ص ١٦٩)، (ح ٨٢٧) سقطت عبارة (بن عبد الله) من قوله: (عن عبد الله بن عبد الله) في سند الحديث!!

- سقطت (ص ١٧٢)، (ح ٨٤٦) من

قوله : «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» كلمة (بي)!!

- (ص ١٧٤) ، (ح ٨٥٥) سقط من آخره قوله : (وقال أحمد بن صالح) - بعد حديث يونس - : (عن ابن شهاب ، وهو يُثبت قول يونُس)!!

- نَبَّه (ص ١٧٦) إلى أنّ حديثي (٨٧٤ ، ٨٧٥) غير واردين في النسخة اليونينية ، وإنّما زِيْدا من «الفتح»!! مع أن الحديثين مع بابهما واردان في آخر الجزء الأول من المجلد الأول!

- (ص ١٩٢) ، (ح ٩٦٤) جعلَ (سِخابَهُ) مكانَ (سِخابَهَا)!

- (ص ١٩٣) ، (ح ٩٦٩) أسقَطَ كلمة (العَشْر) من أوّل الحديث!

أقول : هذه هي النسخة (!) مصحَّحة الأخطاء التي وقع فيها المحقّقون! فكيف لو لم تكن؟!

. . . وقد سكتُّ - بل أعرضتُ - عن أضعاف أضعاف أمثال هذه الأخطاء ؛ مما غلب على ظَنِّي أنه أخطاء مطبعيّة ، لا أغلاط (طَبْعيّة)[٣]!!

* الهوامش :

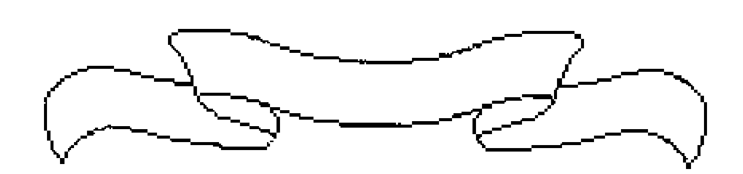
(١) فهو عقلاني النزعة والتوجّه ؛ ولكن بثوب : حدثنا! وأخبرنا!! ولمعرفة شيء من أدلة ذلك (!) انظر كتابي «برهان الشرع في إثبات المسّ والصرع» (ص ٦ و٧ وغيرها) ، وكتاب «تحريم آلات الطرب» (ص ١٦٦) لشيخنا الألباني .

(٢) ووصفه في كتابه «تحريم آلات الطرب» (ص ٣١) بأنّه : (ظلّ السقّاف)!!

(٣) وله في تعليقه على كتاب «حجة الوداع» لابن حزم - نشر (بيت الأفكار الدولية) أيضاً - : أغلاطٌ علميّة أخرى - متنوّعة - من الجهل بأسماء الرواة ، وأخطاء العزو ، والأحكام الإسنادية ، وغير ذلك كثيرٌ ؛ مما لا يتّسع هذاالمقام لذكره!!

ولمعرفة شيء من أمثال ذلك - وأشباهه - تُنْظر مقدّمتي على «مفتاح دار السعادة» (١/٤٨ - ٩٩) ؛ ففيها تعقُّبات - كثيرة جداً - على (بعض) تخاريجه وتخاريفه!!

●●●



بقلم الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري

أسماء المؤلفات والتحقيقات المطبوعة والمخطوطة(*) للشيخ العلاّمة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني

هذا مسرد علميٌّ دقيقٌ؛ حرصت فيه على تتبع أسماء الأعمال العلمية التي قام بها أستاذنا العلامة الشيخ أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني - أطال الله بقاءه ونفع به، وعافاه وقواه - على مدار ستين سنة - أو أزيد -؛ سائلاً الله تبارك وتعالى أن ينفع بها أهل السنة النبوية، ومحبي علمائها، والله الموفق[1].

وهي هذه:

١- آداب الزفاف في السنة المطهرة - تأليف، (ط).

٢- الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، للآلوسي - تحقيق وتخريج، (ط).

٣- الآيات والأحاديث في ذم البدعة - تأليف، (خ).

٤- الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة - تأليف، (ط).

٥- أحاديث الإسراء والمعراج - تأليف، (خ/رقم ٤٢).

٦- أحاديث البيوع وآثاره - تأليف، (خ).

٧- أحاديث التحري والبناء على اليقين في الصلاة - تأليف، (خ/رقم ١٤).

٨- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ضعّفها - أو أشار إلى ضعفها - ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» - تأليف، (خ/رقم ٨٣).

٩- الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أمهات الكتب الفقهية - تأليف[2]، (خ/رقم ٤٠).

١٠- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي - تحقيق وتخريج، (خ).

١١- الاحتجاج بالقدر، لابن تيمية - تحقيق، (ط).

١٢- أحكام الجنائز - تأليف ، (ط) .

١٣- أحكام الركاز - تأليف ، (خ) .

١٤- الأحكام الصغرى ، للإشبيلي - تخريج وتعليق وتحقيق ، (خ) .

١٥- الأحكام الوسطى[٣] ، للإشبيلي - تخريج وتعليق وتحقيق ، (خ) .

١٦- أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب ، لابن دِحْية - تحقيق وتخريج ، (ط) .

١٧- الأذكار ، للنووي - تعليق وتخريج[٤] ، (خ) .

١٨- إرشاد النقاد في تيسير الاجتهاد ، للصنعاني - تخريج وتعليق ، (خ/رقم ٥٦ - ١) .

١٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - تأليف ، ثمانية مجلدات ، (ط) .

٢٠- إزالة الدَّهش والولَه عن المتحير في صحة حديث «ماء زمزم لما شرب له» - تخريج ، (ط) .

٢١- إزالة الشكوك عن حديث البروك - تأليف ، (خ/رقم ٢٤) .

٢٢- الأسئلة والأجوبة[٥] - تأليف ، (خ/رقم ٩٥) .

٢٣- أسباب الاختلاف ، للحميدي - تحقيق ، (خ) .

٢٤- أسماء الكتب المنسوخة من المكتبة الظاهرية - إعداد ، (خ) .

٢٥- إصلاح المساجد من البدع والعوائد ، للقاسمي - تخريج وتعليق ، (ط) .

٢٦- أصول السنة واعتقاد الدين ، للحميدي - تحقيق ، (خ) .

٢٧- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لابن القيم - تخريج (تحت الطبع) .

٢٨- اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي - تحقيق وتخريج وتعليق ، (ط) .

٢٩- الإكمال في أسماء الرجال : للتبريزي - تحقيق ، (ط) .

٣٠- الأمثال النبوية - تأليف ، (خ/رقم١٩) .

٣١- الإيمان ، لابن أبي شيبة - تحقيق وتخريج وتعليق ، (ط) .

٣٢- الإيمان ، لابن تيمية - تعليق ، (ط) .

٣٣- الإيمان ، لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق وتخريج وتعليق ، (ط) .

٣٤- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد شاكر - تعليق

(مجلدان)[٦] ، (ط) .

٣٥- بداية السُّول في تفضيل الرسول ، للعز بن عبدالسلام - تحقيق وتخريج .

٣٦- بغية الحازم[٧] في فهارس مستدرك الحاكم - إعداد ، (خ) .

٣٧- بين يدي التلاوة - تأليف ، (خ) .

٣٨- تأسيس الأحكام شرح بلوغ المرام ، للشيخ أحمد بن يحيى النجمي - تعليق ، (طبع منه الجزء الأول) .

٣٩- تاريخ دمشق ، لأبي زرعة - رواية أبي ميمون - تحقيق وتعليق ، (خ) .

٤٠- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد - تأليف ، (ط) .

٤١- تحريم آلات الطرب[٨] - تأليف ، (ط) .

٤٢- تحقيق معنى السنة ، لسليمان الندوي - تخريج ، (ط) .

٤٣- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ، للربعي - تأليف ، (ط) .

٤٤- تخريج أحاديث كتاب مشكلة الفقر ، للقرضاوي - تأليف ، (ط) .

٤٥- تخريج حديث أبي سعيد الخدري في سجود السهو - تأليف ، (خ) .

٤٦- ترجمة الصحابي أبي الغادية ، ودراسة مرويات قتله عمار بن ياسر[٩] - تأليف ، (خ/رقم٦٨) .

٤٧- تصحيح حديث إفطار الصائم - تأليف ، (ط) .

٤٨- التعقيب على رسالة الحجاب ، للمودودي - تعليق ، (ط) .

٤٩- التعقيب المبعوث على رسالة السيوطي الطُّرْثوث - تأليف ، (خ) .

٥٠- التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب - تأليف ، (خ) .

٥١- التعليق على رسالة كلمة سواء - تعليق وردّ ، (خ/رقم٧١) .

٥٢- التعليق على سنن أبي ماجه - تخريج ، (خ)[١٠] .

٥٣- التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد ، للّكنوي - تعليق وتحقيق ، (خ) .

٥٤- التعليقات الجياد على زاد المعاد - تأليف ، (مفقود) .

٥٥- التعليقات الحسان على الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بَلْبان - تأليف ، (خ) .

٥٦- التعليقات الرضية على الروضة الندية ، لصديق حسن خان - تأليف (ثلاثة مجلدات)[١١] ، (ط) .

٥٧- تلخيص أحكام الجنائز - تأليف ،

(ط) .

٥٨- تلخيص حجاب المرأة المسلمة - تأليف ، (خ) .

٥٩- تلخيص صفة صلاة النبي ﷺ - تأليف ، (ط) .

٦٠- تمام المنة في التعليق على فقه السنة - تأليف ، (ط) .

٦١- تمام تمام المنة في التعليق على فقه السنة - تأليف ، (خ/رقم٦ - ١) .

٦٢- تمام النصح في أحكام المسح - تأليف ، (ط) .

٦٣- التمهيد لفرض رمضان - تأليف ، (خ/رقم٨٥) .

٦٤- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، للمعلمي - تحقيق وتعليق (مجلدان) ، (ط) .

٦٥- تهذيب صحيح الجامع الصغير وزيادته والاستدراك عليه - تأليف ، (خ)[١٢] .

٦٦- التوحيد ، محمد أحمد العدوي - تخريج وتعليق ، (خ) .

٦٧- التوسل أنواعه وأحكامه - تأليف ، (ط) .

٦٨- تيسير انتفاع الخلان بـ «ثقات ابن حبان» - تأليف ، (خ) .

٦٩- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب - تأليف (لم يتم) ، (خ/رقم٥) .

٧٠-جلباب المرأة المسلمة[١٣] - تأليف ، (ط) .

٧١- الجمع بين ميزان الاعتدال للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر . (خ) .

٧٢- جواب حول الأذان وسنة الجمعة - تأليف ، (خ/رقم٧٤) .

٧٣- حجاب المرأة ولباسها في الصلاة ، لابن تيمية - تحقيق وتعليق وتخريج ، (ط) .

٧٤- حجة النبي ﷺ - تأليف ، (ط) .

٧٥- حجة الوداع[١٤] . (خ/رقم٩) .

٧٦- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام - تأليف ، (ط) .

٧٧- الحديث النبوي ، لمحمد الصباغ - تخريج .

٧٨-حقوق النساء في الإسلام ، لرشيد رضا - تعليق ، (ط) .

٧٩- حقيقة الصيام ، لابن تيمية - تخريج ، (ط) .

٨٠- حكم تارك الصلاة - تأليف ، مطبوع بإعدادي وتقديمي ، وإشراف شيخنا[١٥] ، (ط) .

٨١- الحوض المورود في زوائد منتقى ابن الجارود - تأليف، (خ).

٨٢- خطبة الحاجة - تأليف، (ط).

٨٣- الدعوة السلفية ؛ أهدافها وموقفها من المخالفين لها - تأليف، (خ).

٨٤- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في «فقه السيرة» - تأليف، (ط).

٨٥- ديوان الضعفاء والمتروكين، للذهبي - تحقيق وتعليق، (خ).

٨٦- الذبّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد[١٦] - تأليف، (ط).

٨٧- رجال الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم - إعداد، (خ/رقم٥٢).

٨٨- الرد على أرشد السلفي - تأليف، وهو مطبوع ضمن كتاب الرد العلمي لـ علي بن حسن الحلبي، وسليم الهلالي، (ط).

٨٩- الرد على التعقيب الحثيث[١٧]، للحبشي الهرري - تأليف، (ط).

٩٠- الرد على رسالة الشيخ التويجري في بحوث من صفة الصلاة - تأليف، (خ).

٩١- الرد على السخاف فيما سوّده على «دفع شبَه التشبيه» - تأليف، (خ/رقم٦٤ - ١).

٩٢- الرد على الشيخ إسماعيل الأنصاري في مسألة الذهب المحلّق - تأليف، وهو مطبوع ضمن كتاب «حياة الألباني وآثاره» للأخ الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني، (ط).

٩٣- الرد على عز الدين بليق في «منهاجه» - تأليف[١٨]، (خ).

٩٤- الرد على كتاب «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، لمحمد عبدالحليم أبو شقة - تأليف، (خ).

٩٥- الرد على كتاب «ظاهرة الإرجاء»، لسفر الحوالي - تأليف، (خ).

٩٦- الرد على كتاب «المراجعات»، لعبدالحسين شرف الدين الرافضي - تأليف، (خ/رقم٣٣).

٩٧- الرد على «هدية البديع» في مسألة القبض بعد الركوع - تأليف، (خ).

٩٨- الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب، وألزم المرأة بستر وجهها وكفيها وأوجب، ولم يقنع بقولهم: إنه سنة ومستحب - تأليف، (خ/رقم٩٠).

٩٩- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار[١٩]، للصنعاني - تحقيق

وتعليق ، (ط) .

١٠٠- الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير - تأليف ، (خ)[٢٠] .

١٠١- رياض الصالحين ، للنووي - تخريج ، (ط) .

١٠٢- زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير ، للخيضري - تحقيق وتعليق ، (خ/رقم١٧١) .

١٠٣- الزوائد على الموارد[٢١] - تأليف ، (خ) .

١٠٤- سؤال وجواب حول فقه الواقع - فتوى ، مطبوعة بإعدادي وإشراف شيخنا ، (ط) .

١٠٥- سبل السلام ، للصنعاني - تعليق ، (خ) .

١٠٦-السفر الموجب للقصر - تأليف ، (خ/رقم٣٨) .

١٠٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - (ستة مجلدات ، والسابع تحت الطبع ، والثامن مخطوط لم يتم) - تأليف ، (ط) .

* * *

الحواشي :

* ما أُتبع بحرف : (ط) ؛ فهو مطبوع ، وما أُتبع بحرف : (خ) ؛ فهو مخطوط ، والرقم الذي في نهاية بعض الأسماء هو رقمه في خزانة كتب شيخنا .

(١) وإن فسح الله في العمر ، وسدد في العمل ؛ ففي النفس التوسع في هذا المعجم ، وذكر كثير من الفوائد المتعلقة بهذه الكتب ، إما من حيث مناهج تصنيفها أو تتبع الرادين عليها ، وكذلك ذكر طبعاتها وناشريها . . . ونحو ذلك .

(٢) وقد أرسل شيخنا إلى وزارة الأوقاف الكويتية (سنة ١٣٨١هـ) بمقدمة هذا المشروع ، وكلامه على الثلاثة أحاديث الأول ؛ لينشروه في مجلتهم ، ثم لم يأته جواب!!

(٣) وقد كان شيخنا يعزو إليه - قديماً - باسم «الأحكام الكبرى» ، ثم ترجح لديه - بعدُ - أنه «الوسطى» .

(٤) وهو أصلاً تلخيصٌ لكتاب «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» للحافظ ابن حجر - وقد كان مخطوطاً يومئذ - .

(٥) منها : حكم قراءة القرآن على الموتى ، وحكم المولد ، وقضاء الصلاة الفائتة بغير عذر ، وذهاب المرأة مع النساء إلى التراويح ، وتكرار الجمعة . . . وغير ذلك .

(٦) وهو مطبوع بتحقيقي .

(٧) وقع في قائمة كتاب الأخ الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني - مختصر حياة الألباني - (ص٧٧) : المازح! وهو تطبيع طريف!!

قلت : وفي قائمته - جزاه الله خيراً - أوهام عدة! ونواقص كثيرة متعددة!!

(٨) وله اسم آخر ؛ هو : الرد بالوحيين وأقوال أئمتنا ، على ابن حزم ومقلديه المبيحين للمعازف والغنا ، وعلى الصوفيين الذين اتخذوه قربة ودينا .

(٩) وأما «تسديد الإصابة إلى من زعم نصرة الخلفاء الراشدين والصحابة» ؛ فليس هو اسم كتاب معين ، وإنما هو اسم لسلسلة علمية تحوي كتباً متعددة ؛ فتنبه .

(١٠) وهو غير «صحيح سنن ابن ماجه» ، و«ضعيفه» .

(١١) وهو مطبوع بتحقيقي .

(١٢) وهو الذي يعمل فيه شيخنا ـ الآن ، ومن أكثر من عام ـ بهمة عالية ، ونشاط موصول ؛ على ما ألمّ به ـ شفاه الله وقواه ـ من أمراض في الفترة الأخيرة ؛ إلا أن الله ـ سبحانه ـ وله الفضل والمنة ـ عافاه من أكثرها .

وقد منّ الله علي ـ وله الفضل والتوفيق ـ أن أكون منذ بضعة شهور ملازماً للشيخ ـ حفظه الله ـ يومياً ، في تصنيف هذا الكتاب ، خادماً له في مادّته ، معيناً له في تأليفه ، سائلاً ربي سبحانه أن يجزيه عني وعن الأمة خيراً ، وأن يزيده فضلاً وبراً .

(١٣) وهو المطبوع قديماً باسم «حجاب المرأة المسلمة» ، ثم ارتأى شيخنا تغييره إلى هذا الاسم في طبعاته الجديدة ، المنقحة والمزيدة .

(١٤) ولعله ـ هو ـ «الحج الكبير» الذي يشير إليه شيخنا أحياناً .

(١٥) ومن العجب العجاب : تشكيك بعض الكُتّاب(!) بنسبة هذا الكتاب بغير حق ولا صواب وانظر الكتاب الآتي برقم (٩٥) .

(١٦) وقد كان تأليف هذه الرسالة بناءً على طلب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ .

(١٧) وأما كتاب «الرد على الجهمية» للدارمي ـ المثبت على غلافه اسم شيخنا ـ : فإن تحقيقه منسوب للشيخ ، وليس له! كما أجابني شخصياً قبل نحو عشر سنوات أو زيادة عندما سألته عنه .

(١٨) وهو مجلد متوسط ، وقد طبع منه بضع مقالات ـ فقط! ـ قبل نحو خمس عشرة سنة في جريدة الرأي الأردنية!!

(١٩) وقد رأيت بخطه تسميته له : «التعليقات الخيار» .

(٢٠) وقد كتب شيخنا على طرّته ـ بخطه ـ : «المؤلف لا يرغب بطبع هذا الكتاب ؛ لأنه من أوائل أعماله العلمية . ناصر» .

قلتُ : مع أنّ هذا الكتاب ـ بالرغم من هذه الملاحظة ـ فيه فوائد عالية ، وتنبيهات غالية .

(٢١) هو «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» ، للهيثمي ، وقد استدرك عليه شيخنا عشرات الأحاديث التي فاتته مما هي على شرطه!

«إنّ تزكية النفوس مسلمٌ إلى الرسل وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها وجعلها على أيديهم دعوة، وتعليماً وبياناً وإرشاداً لا خلقاً ولا إلهاماً، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم»

ابن القيم في «المدارج» (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥)

بقلم الشيخ: علي بن حسن الحلبي الأثري

أسماء المؤلفات والتحقيقات المطبوعة والمخطوطة

العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني / رحمه الله

١٠٨ ــ «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة» ـ تأليف، خمسة مجلّدات، والسادس تحت الطبع، ويوجد مخطوطاً إلى المجلد الرابع عشر).

١٠٩ ـ «شرح «العقيدة الطحاوية»» / لابن أبي العز الحنفي ــ تخريج.

١١٠ ــ «الشهاب الثاقب في ذمّ الخليل والصّاحب» / للسيوطي ــ تخريج.

١١١ ـ «صحيح ابن خزيمة» ـ تخريج ومراجعة أربعة مجلّدات).

١١٢ ـ «صحيح الأدب المفرد» / للبخاري ــ تأليف.

١١٣ ـ «صحيح الإسراء والمعراج» ـ تأليف. خ/رقم: ٤٢).

١١٤ ــ «صحيح» «الترغيب والترهيب»» ثلاثة مجلّدات، وهو تحت الطبع كاملاً) ــ تأليف.

١١٥ ـ «صحيح «الجامع الصغير» و«زيادته»» (ثلاثة مجلّدات) ــ تأليف.

١١٦ ـ «صحيح «سنن ابن ماجه»» ـ تأليف (مجلدان).

١١٧ ــ «صحيح «سنن أبي داود» (مع التخريج)» ــ تأليف. (ج).

١١٨ ـ «صحيح «سنن أبي داود»» ـ تأليف ثلاثة مجلّدات).

١١٩ ـ «صحيح «سنن الترمذي»» ـ تأليف ثلاثة مجلّدات).

١٢٠ ــ «صحيح «سنن النسائي»» ـ تأليف (ثلاثة مجلّدات).

١٢١ ـ «صحيح السيرة النبوية ـ تأليف (لم يتم). (خ/رقم: ١).

١٢٢ ــ «صحيح «كشف الأستار عن زوائد البزّار»» / للهيثمي ــ (خ).

١٢٣ ـ «صحيح «الكلم الطيب»». تأليف.

١٢٤ ـ «صحيح «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان»» ــ تأليف (مجلّدان. تحت الطبع).

١٢٥ ـ «الصراط المستقيم فيما قرره الثقات الأثبات في ليلة النصف من شعبان» / لعلماء الأزهر ــ تخريج.

١٢٦ ــ «صفة صلاة النبي ﷺ» الأصل) أو (التخريج) ــ تأليف. (خ).

١٢٧ ــ «صفة صلاة النبي ﷺ» ــ تأليف.

١٢٨ . «صفة الفتوى والمفتي والمستفتي» ــ

لابن حمدان ـــ تخريج وتعليق.

١٢٩ ـ «صلاة الاستسقاء» ـــ (خ ـــ رقم: ١٣).

١٣٠ ـــ «صلاة التراويح» ـــ تأليف.

١٣١ ـــ «صلاة العيدين في المصلى خارج البلد هي السُّنة» ـــ تأليف.

١٣٢ ـ «صلاة الكسوف، وما رأى صلى الله عليه وسلم فيها من الآيات» ـ (خ / رقم: ٩٢).

١٣٣ ـ «صوت الطبيعة يُنادي بعظمة الله» / لعبد الفتّاح الإمام ـــ تخريج.

١٣٤ ـ «صوت العرب يسأل وناصر الدين يجيب» ـــ مقابلة.

١٣٥ ـــ «صوت صيد الخاطر» / لابن الجوزي ـ تخريج؛ وكان من الذاكرة ـ كما وَرَدَ في مقدّمته[1].

١٣٦ ـــ «ضعيف «الأدب المفرد»» / للبخاري ـــ تأليف.

١٣٧ ـــ ««ضعيف» «الترغيب والترهيب»» (مجلّدان ـــ تحت الطبع كاملاً) ـــ تأليف.

١٣٨ ـــ «ضعيف «الجامع الصغير» و«زيادته»» ـــ تأليف (ثلاثة مجلّدات).

١٣٩ ـ «ضعيف «سنن ابن ماجه»» ـ تأليف.

١٤٠ ـــ «ضعيف «سنن أبي داود»» (مع التخريج) ـــ تأليف. (خ).

١٤١ ـ «ضعيف «سنن أبي داود»» ـ تأليف.

١٤٢ ـ «ضعيف «سنن الترمذي»» ـ تأليف.

١٤٣ ـ «ضعيف «كشف الأستار عن زوائد البزّار»» / للهيثمي ـــ (خ).

١٤٥ ـــ «ضعيف «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان»» ـــ تأليف (تحت الطبع).

١٤٦ ـ «ظلال الجنّة في تخريج «السنة»» / لابن أبي عاصم ـــ تأليف.

١٤٧ ـ «العقيدة الطحاوية»؛ شرح وتعليق ـــ تأليف.

١٤٨ ـــ «العلْم» / لأبي خيثمة ـــ تحقيق وتعليق وتخريج.

١٤٩ ـ «عودة إلى السّنة»[2] ـ تأليف. (خ / رقم: ٥ ـ ١).

١٥٠ ـــ «غاية الآمال بتضعيف حديث عرض الأعمال، والرد على الغُماري بصحيح المقال» ـــ تأليف. (خ).

١٥١ ـــ «غاية المرام في تخريج أحاديث «الحلال والحرام»» / للقرضاوي ـــ تأليف.

١٥٢ ـــ «فتنة التكفير» فتوى (وهي مُضَمَّنَةٌ) في كتاب «التحذير من فتنة التكفير» لـ (علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد).

١٥٣ ـــ «فتوى حكم تتبعُّ آثار الأنبياء والصالحين» ـــ تأليف (مطبوعة ضمن كتاب «جزيرة فَيْلَكا، وخرافة أثر الخضر فيها» للحُصَيِّن).

١٥٤ ـــ «فَضْل الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم» / لإسماعيل بن إسحاق القاضي ـ تحقيق وتخريج.

١٥٥ ـــ «فقْه السيرة» / للغزالي[3] ـــ تخريج.

١٥٦ ـــ «فهرس أحاديث كتاب «التاريخ الكبير»» / للبخاريِّ ـــ إعداد. (خ)[4].

١٥٧ ـــ «فهرس أحاديث كتاب

«الشريعة»» / للآجري ـــ إعداد. (خ).

١٥٨ ـــ «فهرس أسماء الصحابة الذين أسندوا الأحاديث في «معجم الطبراني الأوسط»» ـــ إعداد. (خ).

١٥٩ ـــ «الفهرس الشامل لأحاديث وآثار كتاب «الكامل»»/ لابن عدي ـ إعداد ـــ (خ).

١٦٠ ـ «فهرس الصحابة الرواة في «مسند الإمام أحمد بن حنبل»» ـــ إعداد.

١٦١ ـ «فهرس كتاب «الكواكب الدراري» لابن عُروة الحنبليّ، وأسماء الكُتُبُ المودعة فيه» ـــ إعداد. (خ).

١٦٢ ـــ «فهرس المخطوطات الحديثية في مكتبة الأوقاف الحلبية» ـــ إعداد ـــ (خ).

١٦٣ ـــ «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية؛ المنتخب من مخطوطات الحديث» ـــ إعداد.

١٦٤ ـ «الفهرس المنتخب من مكتبة خزانة ابن يوسف ـــ مراكش» ـــ إعداد ـــ (خ)

١٦٥ ـــ «القائد إلى تصحيح العقائد» / للمعلّمي ـــ تعليق.

١٦٦ ـ «قاموس البدع» ـ تأليف. (خ / رقم: ٦٥).

١٦٧ ـ «قاموس الصناعات الشامية» / لمحمد سعيد القاسمي ـــ تخريج / مشاركة.

١٦٨ ـ «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ـــ عليه السلام ـــ، وقتله إياه في آخر الزمان» ـ تأليف. (خ).

١٦٩ ـــ «قيام رمضان» ـــ، تأليف.

١٧٠ ـــ «كشف النقاب عما في «كلمات» أبي غُدة من الأباطيل والافتراءات» ـ تأليف.

١٧١ ـ «الكلم الطيب» / لابن تيمية ـ تحقيق وتخريج.

١٧٢ ـ «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها» / لابن رجب ـــ تخريج.

١٧٣ ـــ «كيف يجب أن نُفسر القرآن؟» ـــ تأليف. (خ / رقم: ٦٠).

١٧٤ ـــ «اللحية في نظر الدين» ـــ تأليف.

١٧٥ ـ «لفتة الكبد في تربية الولد»/لابن الجوزي ـــ تحقيق وتخريج/مشاركة.

١٧٦ ـ «ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان» / للآلوسي ـ تخريج.

١٧٧ ـــ «مجموع فتاوى الشيخ الألباني»[٥] ـ تحت الطبع منها مجلدان، ويقدر أن تقع في نحو ثلاثين مجلدا ـــ تقريباً.

١٧٨ ـــ «المحو والإثبات الذي يدعى به في ليلة النصف من شعبان[٦]» ـــ تأليف. (خ / رقم: ٣٩).

١٧٩ ـــ «مختصر «تحفة المودود»» / لابن القيم ـــ اختصار وتخريج. (خ).

١٨٠ ـــ «مختصر تعليق الشيخ محمد كنعان»[٧] ـــ (خ).

١٨١ ـــ «مختصر «التوسل»» ـ تأليف. (خ / رقم: ٢٣).

١٨٢ ـــ «مختصر «شرح العقيدة الطحاوية»»[٨] ـــ (خ).

١٨٣ ـــ «مختصر «الشمائل المحمدية»» / للترمذي ـــ اختصار وتحقيق وتعليق وتخريج.

١٨٤ ـ «مختصر «صحيح البخاري»» ـ تأليف

. أربعة مجلدات؛ طبع الأول والثاني، والباقي ــ اثنان ــ تحت الطبع.

١٨٥ ــ «مختصر «صحيح مسلم»» ـ تأليف مفقود).

١٨٦ ــ «مختصر «صحيح مسلم»» / للمنذري ــ تحقيق وتعليق.

١٨٧ ــ «مختصر «العلو للعلي العظيم»[٩]» للذهبي ــ اختصار وتحقيق وتعليق وتخريج.

١٨٨ ـ «مذكرات الرحلة إلى مصر» ـ تأليف. (خ).

١٨٩ ـ «مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة» ــ تحقيق وتعليق. (خ / رقم: ٢٥).

١٩١ ــ «مسائل غلام الخلال التي خالف فيها الخرقي» ــ تعليق.

١٩٢ ــ «مساجلة علمية بين العز بن عبدالسلام وابن الصلاح». تحقيق وتعليق.

١٩٣ ـ «مساوىء الأخلاق» / للخرائطي ــ تحقيق وتخريج ــ (خ).

١٩٤ ــ «المستدرك على «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث»» ــ تأليف ــ (خ).

١٩٥ ـ «المسح على الجوربين» / للقاسمي ــ تحقيق وتخريج.

١٩٦ ــ «مشكاة المصابيح» / للتبريزي ـ تحقيق (ثلاثة مجلدات).

١٩٧ ــ «المصطلحات الأربعة» / للمودودي ــ تخريج.

١٩٨ ــ «مع الأستاذ الطنطاوي» ـ تأليف ــ (خ)[١٠].

١٩٩ ــ «معالم التنزيل» / للبغوي ــ تخريج ــ (خ).

٢٠٠ ــ «معجم الحديث النبوي» ــ تأليف أربعون مجلدا)[١١]. (خ).

٢٠١ ــ «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» / للحافظ العراقي ــ تعليق وتخريج. خ).

٢٠٢ ــ «مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف» ــ. تأليف.

٢٠٣ ــ «المناظرات والردود[١٢]» ـ تأليف. (خ / رقم: ١٨).

٢٠٤ ـ «المناظرة بين الشيخ الألباني والشيخ الزمزمي» / نسخها: عبدالصمد البقالي[١٣] ــ (خ).

٢٠٥ ــ «مناظرة كتابية مع طائفة من أتباع القاديانية» ــ تأليف. (خ).

٢٠٦ ـ «مناقب الشام وأهله» / لابن تيمية ــ تخريج.

٢٠٧ ــ «منتخبات من فهرس المكتبة البريطانية» ــ إعداد ــ (خ).

٢٠٨ . «منزلة السنة في الإسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن» ــ تأليف.

٢٠٩ ــ «موارد السيوطي في «الجامع الصغير»» ـ تأليف ــ (خ).

٢١٠ ــ «نزهة النظر في توضيح «نخبة الفكر»» / لابن حجر ـ تعليق وتحقيق (لم يتمّ)، وهو مطبوعٌ ضمنَ كتاب «النكت على «نزهة النظر»» لـ (علي بن حسن بن عبدالحميد). خ).

٢١١ ــ «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» ــ تأليف.

٢١٢ ـ «النصيحة بالتحذير من تخريب ابن عبدالمنان لكتب الأئمة الرجيحة، ومن تضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة» ـ تأليف ــ (تحت الطبع).

٢١٣ ــ «نقد «التاج الجامع للأصول»» / لمنصور علي ناصف ـ تعليق وتخريج. (خ / رقم: ٢٠).

٢١٤ ـ «نقد «نصوص حديثية في الثقافة الإسلامية»» ــ تأليف.

٢١٥ ـ «وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والأحكام» ــ تأليف.

٢١٦ ــ «وصف الرحلة الأولى إلى الحجاز والرياض مرشداً للجيش السعودي» ــ تأليف ــ (خ/رقم: ٧).

٢١٧ ــ «وضع الآصار في «ترتيب أحاديث» «مشكل الآثار»» ــ إعداد. (خ).

٢١٨ ــ «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث «المصابيح» و«المشكاة» / لابن حجر ـ تخريج. تحت الطبع).

هذا آخر ما وفقني الله لمعرفته، أو الوقوف عليه؛ سائلاً الله ــ عز شأنه ـ المزيد من فضله.

* * *

* الحواشي:

(١) وقد رأيت في خزانة شيخنا ــ الخاصة ــ استدراكات وزيادات ــ بخطّه ــ على هذا التخريج ــ برقم (٥٢) ــ؛ فعسى أن يُهَيّيء اللهُ إعدادَها، وإعادة طبعها مع الكتاب بصورة جيّدة.

(٢) وقد طُبع منه بعض مقالات في مجلّة (المسلمون) الدمشقية، قبل نحو أربعين سنةً.... انظر: «مع الأستاذ الطنطاوي» ــ الآتي ــ.

(٣) وقد حذف ــ رحمه الله وغفر له ــ مقدّمة شيخنا ــ الموجودة في الطبعة الرابعة ــ من الطبعات التالية لها؛ فحرم قرّاءه من مادّة علميّة قويّة؛ فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

(٤) وللشيخ ــ حفظه الله ــ من مثل هذه الفهارس كثيرٌ سواءً لكتب الحديث، أم كتب الرجال ــ صنعها قديماً ليسهل على نفسه البحث والمراجعة ــ ولم أستطع استقصاءَها.

(٥) وأمّا كتاب «فتاوى الشيخ الألباني، ومقارنتها (!) بفتاوى العلماء» لابن عبدالمنان الآخر!)، وكتاب «الحاوي في فتاوى الشيخ الألباني» للمصري أبي همّام (!): فعليهما السلام!! وقد أنكرهما شيخنا شديداً.

(٦) ولها اسمٌ آخرُ، هو: «فتح الودود في الردّ على من زعم ثبوت لفظه: «أم الكتاب» في حديث مسعود»، وهي (خ/ رقم: ٦٦).

(٧) ذكره الأخ الشيباني (ص ٧٧)، ولم يتبيّن لي! ولم أعرفه!!

(٨) ذكره الأخُ الشيباني (ص٧٧)، ولا أعلمه! ولا أظنه إلا وهماً!

(٩) وهو مطبوعٌ باسم: «... للعلّي الغفار»؛ وهو خطأ من الطابع!

(١٠) ينظر: هل هو: «عودة إلى السنّة»؟!

(١١) ولتأليف هذا الكتاب قصةٌ عُرفت باسم الورقة الضائعة!) تُراجع في مقدمة شيخنا على كتابه «المنتخب من مخطوطات الحديث في المكتبة الظاهرية» (ص٤ ــ ٩).

(١٢) مثل مناظراته مع المهدي ــ المزعزم ــ، وجميل لويس النّصراني، .... وغيرهما.

(١٣) وأمّا «المناظرة» المطبوعة بتحقيق (!) السقّاف (السخاف السقّاف): فإنها محرفة ومنقوصة!!!

* * *

مباحث عقدية

العلامة الألباني وجهوده في العقيدة

● بقلم: الشيخ علي الحلبي

■■ يُعدُّ أستاذُنا العلاّمة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدِّين الألباني -تغمَّده اللهُ برحمته الواسعة- مِن العُلماء القلائل الذّين أفْنَوا أعمارَهم في خدمة العلوم الإسلاميَّة -بعامة-، وعلوم العقيدة السلفية - بخاصّة-.

فلقد كانت دروسُهُ العلميـة قبل نحو نصف قرنٍ من الزمن -في دمشق الشام- دروساً قائمة أكثر ما تكونُ على تدريس كتب العقيدة، مثل: «كتاب التوحيد»، وشرحه «فتح المجيد»، وغيرها.

وهكذا عامّةُ مجالِسِه، ومناقشاته، ومناظراته؛ نصرةً لعقيدة أهل السنة، ورداً لعقائد المبتدعة الرديّة.

وأمّا في مجال التصنيف والتأليف والتحقيق الذي هو فيه من أوسع باب؛ فإنّه -رحمة الله عليه- قد ألّف وحقّق أهم الكتب في ذلك؛ فهذا كتابه «مختصر العلو للعليّ العظيم» -للإمام الذهبي- في أصلٍ مهم من أصول توحيد الأسماء والصفات، وقد قدّم له بمقدّمة علميّة مهمّة، تُعدّ من فوائد الكتب في هذا الزمن.

وأمّا كتابه «العقيدة الطحاوية: شرح وتعليق»؛ فإنّه من الكتب النافعة التي تربّي عليها النشء المعاصر في معرفة العقيدة الصحيحة، وردّ على أهل العقائد المنحرفة..

وكتابه «تحذير الساجد من اتّخاذ القبور مساجد» من الكتب النفيسة المؤلّفة في باب توحيد الألوهية، وحماية حمى التوحيد، وصيانة جوانبه ممّا قد يمسّه بنقص، أو يخدشه بباطل.

> **وأمّا ما قام به من جهود لإحقاق الحق في مسألة (الإيمان)؛ فإنّ له فيه -رحمه الله- قصب السبق في كل باب؛ تحقيقاً وتخريجاً لكتب الأئمة السابقين**

وأمّا ما قام به من جهودٍ لإحقاق الحقّ في مسألة (الإيمان) وِفقَ تصور أهل السنة من عُلماء منهج السَّلف؛ فإنّ له فيه -رحمه الله- قصب السبق في كُلِّ باب؛ تحقيقاً وتخريجاً لكتب الأئمة السابقين: «الإيمان» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، و«الإيمان» لابن أبي شيبة، و«الإيمان» لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهم الله جميعاً-، وغيرها من الكتب.

ومُناقشاته في هذا الباب منذ نحو ربع قرنٍ -مضى- لا تخفى على ذي بصيرة؛ وردوده أثناء ذلك على الخوارج العصريّين، من جهلة المُكفّرين، ومتعقبة المنحرفين: معروفةٌ لكلّ ذي نصَفَةٍ.

وفتاواه -في هذا الباب- ملأت الدنيا حقّاً وهدايةً، وأوعبت فيها قواعد وأصولاً؛ ممّا جعل الكثيرين يهتدون، وإلى لُباب الحقّ يرجعون.

وليس يغيب عن صادقٍ ناصحٍ فتواه المحرّرة المحبّرة التي وثّقها العلماء وقرّظها كبار الشيوخ؛ كمثل الشيخين الفاضلين، والعالمين الكبيرين: عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، ومحمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-؛ وذلك حينما ردّ على دُعاة التهييج ونقض شبهاتهم، ودكّ بحجج الحق واهن بيوتهم، في فتواه المشهورة حول (فتنة التكفير)؛ فجزاه الله خير ما يجزي به عالماً عن أمته.

ومن باب تقريب فوائد العلم -في مسألةٍ مهمّةٍ من مسائل العقيدة، تتضمّن الردَّ على بعض شبهات المخرّصين الجاهلين أذكر وداعي للشيخ -رحمه الله- وأنا على وَشْكِ السفر للحج (سنة١٤١٩هـ) -في بيتهِ ومكتبته-؛ لَمَّا عرضتُ عليه فتوى اللجنة الدّائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مسألة (سابِّ الدين)، وقولهم فيه: (وينبغي أن يُبيّن له أنَّ هذا كفر؛ فإنْ أصرّ بعد العلم: فهو كافر). «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ١٤).

وعرضتُ عليه -كذلك- فتوى فضيلة أستاذنا الشيخ محمد بن صالح العُثيمين -حفظه الله- ضمن «مجموع فتاويه» (/ ١٥٤ ٢)، واشتراطَه (الإرادة والقصد) للحكم بتكفير المعيَّن الفاعل لذلك..

ثم سألتُه -بعد-: هل ترون غير هذا الحُكْم؟! فكان جوابه حَاسِماً، حازماً، جازماً؛ قائلاً: «بل هذا عيْنُ ما نقول به».

أقول: ثمّ رأيتُ كلامَ فضيلة الشيخ عبد الرزّاق عفيفي في «فتاويه» (ص٣٧٢) سائراً على التأصيل نفسِهِ، والتّقعيد ذاتِهِ... ولله الحمدُ.

وهكذا؛ تلتقي فتاوى عُلمائنا وتجتمع؛ لوحدة المنهج، واتفاق السَّبيل... ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾..

وأمّا ما يتردّد على ألْسنة (البعض) ممّا قاله شيخنا -رحمه الله- حَوْلَ (سوء التربية) وأثرها في هؤلاء (السائِّين)؛ فإنَّ (أولئك القوم) لم يفرّقوا -لجهلهم- بين (السَّبب) و(المانع).. فَخَلَطُوا، وخَبَطُوا... وليس هذا عنهم بغريب!!

قلتُ: هذا هو القولُ (الوسط)؛ من غيْر وكسٍ ولا شَطَطٍ...

ومن أعجب شيء يكونُ -بعد هذا- ما يتناهى إلى أسماعنا، أو تصلُه أبصارنا من تسويدات -هنا- أو كلماتٍ -هناك-، تغمزُ بالشيخ -رحمه الله-، وتطعن به، أو تُلي من قناته!

وأهمّ ما يتردّدّ -ممّا هو بغير علم يُردّد اتّهامه -رحمة الله عليه- بالإرجاء!! والله،

وتالله، وبالله إنّ الطاعن به -بهذا- غيرُ فاهم لهذه المسألةِ، ولا واعٍ لدقائقها.

وإلاّ، فكيف يكون مرجئاً من يقولُ: الإيمان يزيد وينقص؟!

وكيف يكون مرجئاً من يقول: العمل من حقيقة الإيمان؟!

وكيف يكون مرجئاً من ردّ على المرجئة، ونقض عليهم؛ حتى من عُرفوا بـ (مرجئة الفقهاء)؟!

إنّ هذه الكلمة الباطلة، والتهمة الفاشلة التي تضحك منها الثكلى تذكِّرني بلطيفةٍ أفادنيها شيخُنا -قدّس الله روحه-، وعنه أخذتها، ومنه أفدتُها:

فقد روى الإمام إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣ / ٦٧٠ - ٦٧١) عن شيبان بن فرّوخ، أنّه قال لابن المبارك: يا أبا عبدالرحمن، ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر -ونحو هذا-: أمؤمن هو؟! قال ابن المبارك: لا أخرجه من الإيمان؟ فقال: على كِبر السنّ صرت مرجئاً؟! قال له ابن المبارك: يا أبا عبد الله! إنّ المرجئة لا تقبلني!! أنا أقول الإيمان يزيد، والمرجئة لا تقول ذلك! والمرجئة تقول حسناتنا مُتَقبَّلَةٌ، وأنا لا أعلم تُقبِّلَتْ مني حسنةٌ!! وما أحوجك إلى أن تأخذ سبُّورة فتجالس العلماء!!»

نعم؛ ما أحوج (هؤلاء) إلى مجالسة العلماء، وضبط قلوبهم بمعالم الحقّ، ونفي الشهوة والشبهة عن عقولهم وأفئدتهم؛ حتى يحكموا على أهل الحق -إن كانوا أهلاً لذلك- بالحق.

واللهُ الهادي إلى الحقّ■

من يرث الألباني؟!

مَاتَ الـــرَّسُولُ وَصَحْبُهُ مِنْ بَعْدِه
لَكِنْ حَيَاةٌ فِي هُدَى الـــفُرْقَانِ

لاَ يَنْقَضِي أَجَلٌ لِمَنْ مُتَمَسِّكٌ
بِإِهَابِهَا وَبِوَصْلِهَا مُتَدَانِي

نَعَمْ فَمَوْتُ الـــشَّيْخِ شَأْنٌ مُفْجِعٌ
لَكِنَّهُ مِثْلُ بَنِي الإِنْسَانِ

فَلْتَصْنَعُوا أَبْنَاءَهُ أَصْحَابَهُ
طُلاَّبَهُ حُبّاً مَلِيءَ جَنَانِ

وَمَزِيـــدَ جُهْدٍ لِلـــدُّعَاةِ لأَنَّهُ
حَالٌ بِمَوْتٍ زَادَ فِي الـــنُّقْصَانِ

كَيْ تَقْطَعُوا لِلشَّامِتِينَ مُرَادَهُمْ
فِي خُلْفٍ اوْ بِتَخَالُفٍ مُذْ آنِ

فَالـــشَّامِتُونَ بِكِذْبِهِمْ قَدْ سَوَّدُوا
لِمَـــقَالَةٍ سُـــوءٍ بِـــلاَ بُرْهَانِ

حَتَّى تَعَشْعَشَ جَهْلُهُمْ فِي بَاطِلٍ
قَدْ أُغْرِقُوا بِالـــظُّلْمِ وَالـــبُهْتَانِ

قَالُوا: خِلاَفَةُ شَيْخِكُمْ آلَتْ لِمَنْ
قُلْنَا: الخِلاَفَةُ أَمْرُهَا رَبَّانِي

لَمْ يَخْلُفِ الشَّيْخُ أُنَاســـاً قَبْلَهُ
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَخْلِفُ الأَلْبَانِي

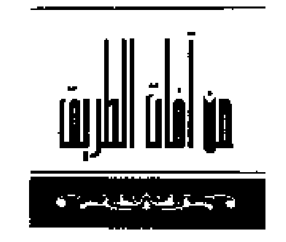
وَاللهِ لَوْ جُمِعَتْ جُمُوعٌ حُشِّدَتْ
مَا سَاوَتِ الـــشَّيْخَ بِلاَ نُكْرَانِ

لَكِنَّ هـــــذَا لَيْسَ يَعْنِي أَنَّنِي
مُتَسَاهِلٌ بِمَكَارِمِ الإِخْوَانِ

هُمْ إِخْوَةٌ قَامُوا بِحَقٍّ دَعْوَةً
عِلْمـــاً وَتَأْلِيـــفـــاً وَرَدْعَ الجَانِي

فَالـــلـــهُ يَحْفَظُهُمْ بِخَيْرِ كَلاَءَةٍ
يَرْعَاهُمُ بِالـــــــبِرِّ وَالإِحْسَانِ

بقلم: أبي الحارث علي الحلبي



المَنّ سوءٌ...

● بقلم: الشيخ أبي الحارث علي بن حسن الحلبي

بين وفاء المُحْسَنِ إِلَيْهِ، وعطاء المُحْسِنِ؛ خصلتان ذميمتان، وخَلَّتانِ قبيحتان؛ كلٌّ منهما راجعةٌ إلى واحدٍ من الاثنين:

الأولى: غَدْرُ المُحْسَنِ إليه.

والثانية: مَنُّ المُحْسِنِ بإحسانه.

أمّا الغَدْرُ؛ فهو شأنٌ قبيحٌ جداً، يستقبحه كلُّ أحدٍ حتى المواقعُ له، المتلبّسُ به؛ لذلك نرى الغادرَ يُزري بنفسه، ويستقبحُ ذاته، فهو قميءُ الفعل، دنيءُ العَمَل..

أمّا المَنُّ؛ فهو بابٌ إلى السُّوءِ كبير، ومفتاح للإثم عظيم، طريقٌ يهدم به ذو الإحسان إحسانَهُ، ويُفشل به صاحب الخير برّه وعطاءَه؛ ومن ههنا قيل: (المِنّة تهدمُ الصَّنيعة)؛ لأنّه للسوءِ وسيلةٌ وذريعة..

والمَنُّ -من حيث أثرُهُ- تكديرٌ سيّئٌ تتغيّر منه القُلُوب، وتتأثر به النفُوس؛ لما يحويه من استعلاءٍ، وتكبُّرٍ -من جهة المانّ-، وإذلالٍ وانكسارٍ يُصيب الممنونَ عليه...

> المنّ -من حيث أثره- تكدير سيئ تتغير منه القلوب، وتتأثر به النفوس؛ لما يحويه من استعلاء، وتكبّر -من جهة المانّ-، وإذلال وانكسار يصيب الممنون عليه...

وقد قال الإمام أبو حيّان الأندلسي في «البحر المحيط» (٢/٣٠٣): «المنُّ المذمومُ: هو ذِكر المِنّة للمُنْعَم عليه على سبيل الفخر عليه بذلك، والاعتداد عليه بإحسانه...».

وفي قول الله -تعالى-: ﴿**الذين يُنفقون أموالَهم في سبيلِ الله ثم لا يُتْبِعون ما أنفقوا مَنّاً ولا أذىً لهم أجرُهم عند ربِّهم**

﴿ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾، بيانٌ للمعطاء الحقِّ وصورتِهِ، ثم إيضاحٌ للمنِّ الباطلِ وصفتهِ...

قال أبو حيّان -مُشيراً إلى المنّ والأذى، وأنهما مُبطلان للصدقة، مبيّناً حقيقة المُعْطي على وجه الشرع-: «.. ولكن يُراعي جهةَ الاستحقاق؛ لا جزاءً من المُنْفَق عليه، ولا شكراً له منه، ويكون قصدُهُ خالصاً لوجه اللهِ -تعالى-:

فإذا التمس بإنفاقهِ الشكرَ والثناء كان صاحبَ سُمعةٍ ورياءٍ.

وإن التمسَ الجزاءَ كان تاجراً لا يستحقُّ حمداً ولا شكراً.

والمنُّ من الكبائرِ؛ لما ثبت في «صحيح مسلم» -وغيره- أنّ المانَّ أحدُ الثلاثةِ الذين: «... لا ينظُر اللهُ إليهم، ولا يُزكّيهم، ولهم عذابٌ أليم».».

وقال الإمام القرطبي -كما في «الفتح» (٣/ ٢٩٩)-: «المنُّ -غالباً- يقع من البخيل والمُعجَب؛ فالبخيلُ تعظُم في نفسِه العطيّةُ -وإن كانت حقيرةً في نفسها-، والمُعْجَبُ يحمِلُه العُجْبُ على النظر لنفسه بعين العظمة، وأنّه مُنْعِمٌ بمالِهِ على المعطى، وإن كان أفضَل منه في نفس الأمر.

وموجب ذلك كلّه الجهلُ، ونسيانُ نعمة الله فيما أنعم به عليه...».

ومن أشَدِّ القبيح وأنكاه أن يحتجَّ مانٌّ -ليُصحّحَ صنيعَه- بأنَّ المُعْطي لم يُوَفّه حقَّه، أو لم يشكره على عطائه!!

فكان ماذا؟! أإذا أساءَ (هذا) يُجابَهُ بإساءةٍ أعظَمَ ترجعُ إلى صاحبها نفسِه، وتُفسد عليه عطاءَه، بل عملَه...

وقال قال اللهُ -تعالى- ناهياً وزاجراً: ﴿ولا تَمْنُن تستكثر﴾.

وفي «سُنَن النَّسائي» عن ابن عُمر -مرفوعاً- توعُّدُ «المانّ بما أعطى» بعدم دخول الجنّة...

وروى الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» عن أبي مُليكة الذِّمَاريِّ في قولِه -سبحانه-: ﴿إنهم عن ربِّهم يومئذ لمحجوبون﴾ قولَه: «المنّان والمُختال».

... فالمنُّ منكرٌ وبلاء، وعَمَلٌ يسوءُ ويُساء، وطريق إلى الأذى والأدواء، والبلاء، واللأواء.. ●



إمامان عالمان... وكلمتان حكيمتان...

• بقلم: الشيخ أبي الحارث علي بن حسن الحلبي

قد تغيضُ الكلمات في الصدور، وتغيبُ الألفاظُ عن السطور، ولا يَدْري -جرّاءَ ذلك- صاحبُ الحقِّ ماذا يفعلُ أو يقول!

جاهلٌ يستعلي بسوءِ أدبه، وحاقدٌ يتطاولُ بظلام قلبه، وضالٌ يستخفي بقبيح سبّه.

ولست تدري -في هذا الخِضَمِّ- من هو خَصْمُك، وماذا يريد منك -أو لك-!!

فإذا حاققْتَ واحداً (!) نفى، وتهرَّب، وإذا صارحت آخرَ (!) هاج وماج! وإذا استعلمت وتثبَّتَّ: أُنكر عليك فعلُك، ورُدَّ عليك طلبُك.

فأنت -في هذا- داخلَ سوقِ ما هبَّ ودبَّ، كلٌّ يقولُ ما يُريد؛ بلا ضوابط، ومن غير روابط... الحقُّ -هنا- ما تهواه الأنفسُ، والهُدى -هنا- ما وافق المبتغى وفعْلَ الرَّدى...

فلم أجد -بعد ذا كُلِّه- سَلْوى حَقٍّ يَنْسَى بها أهلُ الحقِّ ظُلْم المسيِّئين، أو سُوءَ الظالمين: إلاَّ كلماتٍ هاديةً لإمامَيْن جليلَيْن؛ تُغنيان عن كثير من المِراء، وتدفعان كثيراً من الهُراءِ:

• أولاهما:

كلمةُ الإمام أبي محمد ابن حزم -رحمه الله- تعالى-، قال:

«إن النائل مني لا يخلو من أحد وجهين، لا ثالث لهما:

-إمّا أن يكون كاذباً.

- وإمّا أن يكون صادقاً.

فإن كان كاذباً؛ فلقد عجّل الله لي الانتصار منه على لسان نفسه؛ بأنْ حصل في جملة أهل الكذب! وبأن نبَّه على فضلي بأنْ نَسَبَ إليَّ ما أنا منه بريءُ العِرْض! وقد يعلم أكثر السامعين له كذبه؛

إما في وقته ذلك، وإما بعد بحثهم عمّا قال!!

وإنْ كان صادقاً؛ فإنّه لا يخلو من أحدٍ من ثلاثة أوجه:

- إمّا أن أكون شاركتُه في أمرٍ استرحتُ إليه استراحةَ المرءِ إلى من يُقدّر فيه ثقةً وأمانةً! فهذا أسوأ الناس حالةً؛ وكفى به سقوطاً وضَعَةً.

- وإمّا أن يكون عابني بما يَظُنُّ أنه عيب، وليس عيباً فقد كفاني جهله شأنه، وهو المعيب، لا من عاب.

- وإمّا أن يكون عابني بعيبٍ هو في على الحقيقة، وعلم مني نقصاً أطلَق به لسانه، فإن كان صادقاً، فنفسي أحقُّ بأن ألوم منه، وأنا حينئذٍ أجدر بالغضب على نفسي مني على من عابني بالحق».

● أمّا الكلمةُ الثانية:

فللإمام محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله -تعالى-، قال:

«وكنت أتصوّر في نفسي أن هؤلاء الذين يتعصّبون عليّ، ويَشغلون أنفسهم بذكري والحطّ عليّ -هم أحدُ رجلين:

- إمّا جاهلٌ لا يدري أنّه جاهل، ولا يهتدي بالهداية، ولا يعرف الصواب؛ فهذا لا يعبأ الله به.

- او رجلٌ متميزٌ، له حظٌ من علم، وحِصّةٌ من فهم؛ لكنه قد أعمى بصيرته الحسدُ وذهب بإنصافه حُبُّ الجاه؛ فهذا لا ينجع فيه الدواءُ ولا تنفع عنده المحاسنةُ ولا يُؤثّر فيه شيء.

فما زلتُ على ذلك، وأنا أجدُ المنفعة بما يصنعونه أكثر من المضرّة، والمصلحة العائدة على ما أنا فيه بما هم فيه أكثر المفسدة».

هكذا تكونُ نظرةُ أهلِ الحقّ، وهكذا يكون صنيعُهُم، وهكذا تكونُ سلامةُ قلوبهم، وهكذا يكون أُنسُ نفوسِهِم

فاللهمّ اجْعلنا راضين بالحقّ، [illegible] قِبْلَتَنا وسبيلَنا، وادْفع عنا موانعه [illegible] ردّه؛ لنكون -حقاً- من أهله -بحقٍّ-، دون مَحْضِ الدعوى بغير حقّ.

﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحقّ قل اللهُ يهدي للحقّ أفَمَنْ يَهْدي إلى الحَقّ أحقُّ أن يُتّبَعَ أمّنْ لا يَهِدّي إلاّ أن يُهْدَى فما لكم كيف تحكمون. وما يَتّبعُ أكثرهم إلاّ ظنّاً إنَّ الظنَّ لا يُغني من الحقّ شيئاً إنَّ اللهَ عليمٌ بما يفعلون﴾.

وإنّا لله، وإنّا إليه راجعون.



مدارك النظر في السياسة

بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية

● بقلم الشيخ: أبي الحارث علي بن حسن الحلبي

يُعَدُّ التصنيفُ العلميُّ المنضبطُ ـ اليومَ ـ عُملةً نادرةً في دنيا النشر والكتابِ ؛ فقلَّ أن تجدَ كتاباً متميّزاً في مادّته ، قوياً في طرحه ، متيناً في صياغته وسَبْكه .

وتشتدُّ النُّدْرَةُ ـ أكثرَ وأكثرَ ـ إذا كان هذا الكتابُ يبحثُ في مسائل الدعوةِ إلى الله ـ تعالى ـ ، وعلى منهج السلف الصالحِ ؛ تحريراً وتقريراً ، تأكيداً وتقعيداً .

ذلكم أنَّ كثيراً من الكُتّاب ينظرُ إلى أُمور الدعوةِ وشؤونها نظرةً تحملُ معنى (التوسُّط) الذي تلتقي عليه الأطراف ؛ ليذوبَ معها الخُلْف والاختلاف !!

فحينئذ ؛ أين الحقُّ؟! وأين أهله؟!

ومِن الكتب الّتي متّعْتُ بها ناظري ، وأجَلْتُ بها فِكري وخاطِري : كتاب «مدارك النظر في السياسة : بين التطبيقات الشرعية ، والانفعالات الحماسية» ، للأخ الفاضل الشيخ عبدالمالك رمضان الجزائري ـ نفع الله به ، وأجزل مثوبتَه ـ .

وهذا الكتابُ حَسَنٌ عُجَاب ؛ بناه مؤلِّفُهُ ـ وفّقه الله ، وسدّد خُطاه ـ على التأصيل العلميِّ السلفيِّ ، مقارنةً بما وقع ـ ويقع ـ من تفصيل دعويٍّ بدعيٍّ !!

أمّا الأصول ؛ فستةٌ :

أولها : أنَّ (الطريقَ واحدٌ) ؛ لأنَّ التفرُّق عنوان الخسارة ، وبابُ الضلالة .

ثانيها : (اتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح) ؛ هو أصلُ الدعوة ، وبابُ الالتزام ؛ لأنَّ الصحابةَ ـ وهم رأسُ السلف ـ «شهدوا التنزيل ، وشاهدوا من هدي الرسول

الكريم ﷺ ما فهموا به التأويلَ السليم» .

ثالثها : أن (نَيْلَ السؤدُد بالعِلم) ؛ فلا عِزَّ ، ولا شرفَ ، ولا فضلَ ؛ إلا بالعلمِ ؛ الذي هو (قال الله) ، (قال رسول الله) .

رابعها : (صِمّام الأمان من الكفر والهزيمة ؛ باتِّباع الكتاب والسنة) ؛ لا بالعواطف العاصفة ، ولا بالحماسات الفارغة ، ولا بالخُطب الرنّانة ، ولا بالمواعظ المهيِّجة ! وإنّما بالتصفية والتربية ، والتوحيد والتزكية . .

خامسها : أنّ (الردّ على المخالف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ؛ بالّتي هي أحسنُ ، لِلّتي هي أَقْوَمُ ، بياناً للحقّ ، ونُصْرَةً لأهله ، ورداً للباطلِ ، وصداً لجُنده .

سادسها : (التصفية والتربية) هي الطريقُ (العمليُّ) الوحيد الذي من خلاله (واقعيّاً) تصلُحُ الأُمّة ، وتعودُ إلى مَجْدِها ، وتثوبُ إلى رُشْدِها .

. . . وبعد هذا التأْصيل العِلْميِّ العالي ، والسَّلَفيِّ الغاليّ :

رَبَطَ الأخُ المؤلّف ـ وفّقه الله ـ بين هذا (التطبيق الشرعي) وبين ما عايَشَه ، ورآه ، ونَظَرَه : من (انفعالات حماسيّة) أَوْدَتْ بالشباب المسلمِ إلى مهاوي الفتن ، ومهالك المِحَن .

ثم ضَرَبَ على ذلك أمثلةً متعدّدة ، بيَّن من خلالها كم جَنَتْ السياسة المعاصرة (القاصرة) على الدعوة والدعاة ؛ لِخوضهم فيها دون الاسترشاد بهدي أهل العلم ، ودون الإفادةِ من توجيهاتهم ونصائحهم . .

ثم أشار إلى تأثُّر بعض مَن (ترأَس) الدعوةَ في الجزائر بالحِزبيّات ، وآراءِ أهل التكفير ؛ مّما انعكس على واقع الشباب المسلم ؛ ضلالاً وإضلالاً . .

وكان من ضمن ذلك ذِكْرُ قواعدَ علميّة راسخة ، منها أنّ (**السياسة الشرعيّة لا يخوضها إلا المجتهدون**) ؛ أمّا القاصرون ؛ الذين يُحسِنون القولَ ، ولا يُتْقِنون العلمَ : فما لَهُم ولها؟! وهم ليسوا أهلَها ! ولا أهلاً لها !! ولو دثَّروا أنفسهم بأنفسهم بركام (الجرائد) و(المجلات) و(المذكرات) ، وقاموا الليل على صوت هنا (لندن) ، (مونتوكارلو) .

وقد ذكر الأخُ المؤلِّف ـ من ضمن ما بيَّن وذكر ـ نصائحَ عُلمائنا ومشايخنا لأولئك الخائضين (الحماسيّين) ، وكيف أنّهم ردُّوها ورفضوها ، ولم يأْبهوا بها ، أو يأنسُوا لها بل حرَّفوها ولووا أعناقها . . . مّا كان له أسوأُ الأَثَر عليهم ، وعلى دعوتهم ، وعلى شبابهم ، وعلى بلادهم ، بل وعلى عُموم إسلامهم . .

ومِن أحسن ما ذكره الأخ المؤلِّف ـ نفع الله به ـ تلكم الأمثلة (المتميِّزة) لِمَا وقع به بعض (الدُّعاة) من جهل بالواقع، تحت اسم ـ وغِطاء ـ (فقه الواقع) !! وبيَّن دلائلَ ذلك كلِّه، وآثاره، وأطوارَه !!

وقد ختَم الأخ المؤلِّف ـ سدَّده الله ـ كتابه ببيان (الواجبِ اليومَ) على الشباب المسلم، وأنَّ أهمَّ ذلك وأعظمَهُ: (**إصلاحُ الوقت لإصلاح الحال**)؛ وأنَّ ذلك يكونَ ـ أعلى ما يكون ـ بـ (العبادة الفُضلى) القائمة على الإخلاص والاتباع ـ اللذين لا يكونان إلا بالعلم ـ، وأنَّ مبنى ذلك في (الطاعة)، بل في (الصدق في الطاعة)؛ حتَّى تتحققَ الربانيَّةُ في القلوب والعقول؛ لنكون عباداً لله كما يُريد الله.

فكتابٌ كهذا: جديرٌ بأنْ يستفيد منه الشباب؛ لتكتحلَ به عيونُهم، وتستقيمَ من خلالِه أفكارُهم، وتنضبطَ عبر أبوابه عواطفُهُم؛ وليكون منهم ـ من قبل ومن بعد ـ تمييزٌ متينٌ بين مَن هم أهلٌ للقدوة، وبين مَن ليسوا كذلك، ولا قريبين من ذلك.

إنَّه كتابُ علم وتجربة، إنَّه كتابُ تصفية وتربية، إنَّه كتابُ إرشاد وهدَاية.

... ويكفي أن يعلمَ طلبةُ العلم، والدعاة ـ سواءً ـ أنَّ شيخين من أكابر عُلَماء هذا الزَّمَن: قرَّظاه، وأثْنَيا عليه، وزكَّيَاه، بل استفادا منه، وانتفعا بما فيه، وهما: محدث العصر شيخنا محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وفقيه المدينة النبوية: شيخنا عبدالمحسن العباد البدر حفظه الله.

وحسبنا من ذلك قولُ شيخنا العلامة الإمام، أسد السنَّة الهُمام أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمة الله عليه ـ في مقدّمته: «.. فيه حقائقُ عن بعض الدعاة، ومناهجهم المخالفة لما كان عليه السلف الصالح ..».

وقولُه: «واستفدتُ منه أنا ـ شخصيّاً ـ فوائد جمَّةً، حول ثورة الجزائر، وبعض الرؤوس المتسببين لها، والمؤيِّدين لها بعواطفهم الجامحة، والمبالغين في تقويمها مِمَّن لا يهتمُّون بقاعدة التصفية والتربية ..».

هذا كلامُ العُلَماء؛ فعَضَّ عليه بالنواجذ، وإيَّاك وكلامَ مَن دونهم ـ مِمَّن خالفهم ـ فحذَّر من الكتاب، وشكَّك فيه، أو طعن بمؤلِّفه !!

فكلُّ ذلك نَفَخاتٌ خلفيَّةٌ باطلة، ونَفَحاتٌ حزبيَّةٌ عاطلةٌ، لم تُبْنَ على علم، ولم تُؤَسَّسْ على حلم.

واللهُ يقولُ الحقَّ، وهو يهدي السبيل.



بصائر الهُدى والهداية

• بقلم : الشيخ علي بن حسن الحلبي

الهُدى -في لسان اللغةِ- هو الرشاد، والدَّلالة؛ وهو يحملُ معنى التقدم، والثبات، والتوفيق.

ومثلُه: (الهداية)؛ معنىً، ومضموناً...

ولقد وردت تصاريفُ كلمة (الهدى) في كتاب الله -تعالى- على أنحاءٍ شتّى، وألفاظ عدّة:

أولها: ما ورد في أعظم سورةٍ في كتاب الله -وأوّلها-، وهي فاتحةُ الكتاب: **﴿اهدِنا الصِّراطَ المستقيم﴾**؛ وهذه الآيةُ الكريمةُ لُبُّ الفاتحةِ ولبابها، ونحواها ومضمونها، ذلكم أنّ ما قبلها توطئة لها وما بعدَها تتميم وتوصيفٌ لها...

قال الفيروز آبادي في «بصائر ذوي التمييز» (٥/٣١٣): «هداية الله -تعالى- للإنسان على أربعة أضرُب:

الأول : الهداية التي عَمَّ بها كُلَّ مكلَّفٍ -من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية-، بل عمَّ بها كل شيءٍ حَسَبَ احتماله؛ كما قال-تعالى- **﴿ربُّنا الذي أعطى كُلَّ شيءٍ خَلْقَه ثم هَدَى﴾**.

الثاني: الهداية التي جُعلت للناس بدُعائه على ألسنةِ الأنبياءِ، وإنزال القرآن -ونحو ذلك، وهو المقصودُ بقوله: **﴿وجعلنا منهم أئمةً يَهْدون بأمرنا﴾**.

الثالث: التوفيق الذي يختصُّ به مَن اهتدى، وهوالمعنيُّ بقوله: **﴿والذين اهتدوا زادهم هُدى﴾**، وقوله: **﴿ومَن يؤمن بالله يَهْدِ قَلْبَهُ﴾**.

الرابع: الهدايةُ في الآخرة إلى الجنة؛ وهو السمعيُّ بقولِهِ: ﴿الحمدُ لله الذي هدانا لهذا﴾».

فالهدى هو بابُ الخير، ومفتاحُه، وطريقُه وسبيلُه؛ والله -تعالى- يقول: ﴿قل إنَّ الهدى هُدى الله ﴾؛ ويقول -مؤكداً- ﴿قل إنَّ هُدى الله هو الهدى﴾؛ حتى لا يغفلَ قلبٌ، ولا يغيبَ وعيٌ، ولا يميلَ فهمٌ...

والهداية -والهدى- شاملان للقولِ، والقلبِ، والعملِ؛ كما قال -سبحانه-: ﴿وَهُدُوا إلى الطيِّب من القولِ وهُدُوا إلى صراطِ الحميد﴾، ويقول -عز وجل-: ﴿فمن يُردِ الله أن يهديه يشرح صدرَه للإسلام﴾، ﴿ومَن يؤمِن بالله يَهْدِ قَلبَه﴾، وتكونُ النتيجةُ التي يوفّق الله -جلَّ وعلا- مَن يشاءُ من عبادِه إليها: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم﴾، ﴿ذلك هُدى الله يهدي به مَن يشاءُ﴾ ﴿ومَن يُضلِل الله فما له من هاد﴾...

فالمؤمنُ الحقُّ -الصادقُ المخلصُ- هو الذي يستنيرُ قلبُهُ بنور الهداية، لتكون له قاعدةُ التمييز، ولِيُوَفَّق للخير -كُلِّ الخير-: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يَهْديهم ربُّهم بإيمانهم﴾؛ فالخيرُ لا يأتي إلا بالخير، والسداد لا يوصل إلا إلى السداد، والنورُ لا يجلبُ إلا النور: ﴿والذين اهتدوا زادهم هُدىً وآتاهم تقواهم﴾، ﴿بل الله يمنُّ عليكم أنْ هداكم للإيمان إنْ كنتم صادقين﴾.

أما المعرِضون الصادُّون عن الهداية وأسبابها، والهدى وأبوابِه؛ فيقول ربُّ العالمين -فيهم-: ﴿وأمّا ثمودُ فهديناهم فاستحبُّوا العَمى على الهدى﴾، وقال: ﴿ومَن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قرينٌ وإنّهم لَيَصُدُّونَهم عن السبيل ويحسَبون أنّهم مهتدون﴾، ﴿أتريدون أن تَهدوا مَن أضلَّ الله ومَن يُضلِل الله فلن تَجدَ له سبيلاً﴾، ﴿إن تحرِص على هُداهم فإنَّ الله لا يَهْدي مَن يُضِلُّ﴾

... وهكذا في آياتٍ كريمةٍ -متعدِّدة-

تَدلُّ -كلُّها- على أصلٍ واحـــدٍ: ﴿إنَّ ربَّك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيلهِ وهـــو أعلم بالمهتدين﴾.

والـــهداية -مِن بعدُ- هدايتــــان- مثبتةٌ، ومنفيةٌ:

الأولى: هدايةُ الدلالـــة: ﴿وإنــك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم﴾

الثانية: هداية التوفيـــق: ﴿إنــك لا تهدي مَن أحببتَ ولكن الله يهدي مَـــن يشاء﴾..

وإذ قَد عَلِمْنَا أنَّ أوَّلَ لَفْظَة ﴿هُدىً﴾ -وشيءٍ من تصاريفها- في كتاب الله -تعالى- هي الموجودةُ في فاتحةِ الكتابِ؛ وأمّا ثانيها -فَعَقِبَها- في سورة البقرة: ﴿هُدى للمتّقين﴾؛ فهذا رَبْطٌ بَيِّن ظاهرٌ أن تلك الهداية لا ينالُـها إلا المتقّون، ولا تصيبُ إلا المتّقين..

وأمّا آخِرُ لفظةٍ (هُدىً) وردَت في كتـــاب الله -سبحانه- فهي تلك الموعظة الربانيّـــة بالحسنى -لأبي لهب- لعنـــه الله- الـــذي توعد النبيَّ ﷺ على الصلاة عند البيـــت؛ فقال الله: ﴿أرأيتَ الذي ينهى عبـــداً إذا صلى﴾، ثم وعظَه -ســـبحانه بقولـــه-: ﴿أرأيت إن كان على الـــهدى﴾، أي: فما ظنُّك إن كان هذا -الذي تنهاه- على الطريق المســـتقيمة في فعلـــهِ، أو ﴿أمَـــرَ بالتقوى﴾ بقوله؟! وأنت تزجرُهُ وتتوعّـــده على صلاته!!

ولهذا قال: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾، أي: أمَا عَلِمَ هذا الناهي لهذا المـــهتدي أنّ الله يراه ويسمعُ كلامه، وسيجازيه علـــى فعلِه أتـــمَّ الجزاء[1]...

وهو -كذلك- جزاءُ كُلِّ مَن يقـــف في طريق أهل الهدى، وأصحاب الهدايـــة، أتباع النبيِّ ﷺ، ووُرّاثِ أصحابهِ...

فالدعوة للهداية: هدايـــة... والصـــدُّ عنها: غواية...

و«الأصالة» منذُ قامت، وتجـــذّرت وامتدّت، وشمخت، وعَلَتْ؛ وهي -بحمد الله- مبنيّةٌ على الهُدى والهداية... وراسخة في الردِّ على كُلِّ جهالة وضلالة.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/٤٣٨)



حديثُ قتالِ اليهودِ روايةً ودرايةً

● بقلم: الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري

مّا اطمأنّت به قلوبِ المؤمنين ، وأيقنت بحقّه عقولُهم : أنّ الدولةَ المَسْخَ التي حُشِر لها أشتاتُ يهودِ العالَم ؛ وأُطلق عليها ـ بظلم وباطلٍ ـ أنّها دَوْلَةُ إسرائيلَ : دولةٌ ستزولُ ، وتنمحي عن الوجودِ ؛ لا أقولُ : بتاريخ كذا ، وكذا ـ كما فعله بعضُ المتحمّسين ! بغير حقّ !! ـ ؛ فقد يأتي زمانُهم ـ وليس ذلك على الله بعزيز ـ قَبْلَ ذلك . . . نعم ؛ قد يكون قبلَ ذلك بكثير : ﴿وما يعلمُ جنودَ ربِّك إلا هو﴾ ؛ العليمُ الخبير . . .

ولعلّه مِن أجلِ ذا قال مَن قال ـ مِن كبار الساسةِ العصريِّين ـ : «إنّ سلامَنا مع اليهود سلامٌ سياسي لا عقائديّ».

فقد جاءَت المرويّاتُ النبويّةُ الصحيحةُ ـ صريحةً ـ في أنَّ الواقعة الكُبرى آتيةٌ ، ولا بُدَّ ، وأنَّ كلمةَ التوحيدِ غالبةٌ ـ ولا شكَّ ـ هؤلاء اليهود ـ الأسياد منهم والعبيد ـ :

فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ﷺ قال : «تقاتلون اليهود ، حتّى يختبئ أحدُهم وراء الحجر ، فيقول : يا عبدالله ! هذا يهودي ورائي ؛ فاقتله» .

وروى الشيخان عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعةُ حتّى يُقاتلَ المسلمون اليهودَ ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر ـ أو الشجر ـ : يا مسلم ! يا عبدالله ! هذا يهوديٌّ خلفي ، فتعال فاقتله ؛ إلا الغرقد[1] ؛ فإنّه من شجر اليهود» .

. . . هاتان راجحُ الروايات وصحيحُها

(١) هو نوعٌ من أنواع شجر الشوك ؛ معروفٌ عندهم .

التي تبيّن حتميّة الصراع وحقيقته من جهةٍ، ويقين النصر للمسلمين من جهةٍ أُخرى .

وهي ـ بحمد الله ، وتوفيقه ـ واضحةٌ ، واضحةٌ ، واضحةٌ ، لا تحتاجُ تعليقاً ، ولا يَعُوزُها بيانٌ . .

وفي هذين النصّين دلالات منهجيّة متعددة ، أبرزها اثنتان :

الأولى : متعلّقةٌ بأوله ، وهو خطابهُ ﷺ للصحابة : «لتقاتلنّ . .» حيث يدل دلالة صريحة أن المستقبل للإسلام وحده بإذن الله وحده ؛ لكن على منهج السلف الصالح[1] .

والثانية : متعلّقة بآخره ؛ وهو قولهُ ﷺ ـ حكايةً لكلامِ الشجر والحجر ـ : «يا مسلم ، يا عبدالله» ؛ حيث يدل على أن المنهج التربوي الإصلاحي الذي يقوم على تحقيق التوحيد والعبودية هو المؤهل لإقامة شرع الله في الأرض واستئناف حياة إسلامية على منهاج النبوة[2] .

وثمة روايةٌ ـ من رواياتٍ عدة ! ـ ضعيفةٌ ؛ منتشرةٌ بين الناس ، متداولةٌ بين الخاصة والعامّة ، وجَبَ الكشفُ عنها ، وتحريرُ أمْرِها :

فقد روى ابنُ سَعْدٍ في «طبقاته» (٤٢٢/٧) ، والبزّار في «مسنده» (١٣٨/٤ ـ الزوائد) ، وابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٥٨) ـ وغيرهم ـ عن نَهيك بن صُرَيم السَّكوني ؛ أنَّ النبي ﷺ قال :

«لَتقاتِلُنَّ المشركين ؛ حتى تُقاتلَ بقيتُكم الدجالَ ، على نهرٍ بالأردن ؛ أنتم شرقيّه ، وهم غربيّه» .

قال الراوي : وما أدري أين الأردنُّ يومئذٍ من الأرض !!

وإسناده ضعيفٌ ؛ فيه محمد بن أبان القُرَشيُّ ؛ وقد ضعّفه أبو داود ، وابن معين ، والبخاري ، وغيرهم .

وقد أورد الحديثَ مخرَّجاً ـ بالتفصيل ـ شيخنا العلامةُ الإمام ، الحبرُ البحر : أبو عبدالرحمنَ محمد ناصر الدين الألباني ـ تغمده الله برحمته ـ في كتابِه المعجِب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٦٠/٣ ـ ٤٦١) ، وبيّن ضعفه ، ثم قال ـ رحمه الله ـ :

«كتبت هذا لَمّا كَثُرَ السؤالُ عنه بمناسبة احتلال اليهود للضفّة الغربية من الأردن ، في أول حزيران الماضي سنة ١٩٦٧م ـ أخزاهم الله وأذلّهم ، وطهّر البلاد منهم ، ومن أعوانهم» .

أقول : فأنا أُؤَمِّنُ على دعائهِ ـ رحمه الله ـ ؛ مبيّناً أنَّ كتابتي لهذا المقال بسبب ما يوقعُهُ اليهودُ منذ قريب ثلاثة أشهر في إخواننا مسلمي فلسطين المحتلّة ؛ قتلاً ، وتشريداً ، وإفساداً . . . ولا مفرّج إلا الله .

---

(١) انظر «بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف» للأخ سليم الهلالي (ص١٥١ ـ ١٦٥) .

(٢) وانظر ـ أيضاً ـ «مدارج العبودية من هدي خير البرية» للأخ سليم الهلالي (ص١٤٥ ـ ١٥٣) .